

يوسف اسعد داغر

من الحافظين للتراث في التنظيم والتعريف

بقلم وداد سكاكيني

عرف علماء العرب في قديمهم بالسليقة والمراثة والاطلاع تنسيق الفهرسة وجمع المصادر والمراجع لتأليف الكتب والتعريف بها وبمؤلفيها وفق ما اهتدى اليه وعيهم ومراسمهم ، فكان « الفهرست » لابن النديم و « كشف الظنون » في اسماء الكتب والفنون « لحاجي خليفة من اشهر المغان العربية ، ولم يقتصر هذان الكتابان على ذكر المؤلف والعنوان والتاريخ ، وانما جعل ابن النديم مؤلفه « الفهرست » تعريفا بالموضوع وكتابه وقد جمع فيه اسماء الكتب التي وقف عليها حتى اعقاب القرن الرابع فنظمها حسب موضوعاتها وتحت اسماء مؤلفيها .

اما « كشف الظنون » فكان يلم المامة موجزة تجمع التعريف باكثر ما وصل الى علمه بالمؤلفات التي ظهرت حتى عصره المتأخر فضلا عن تعريفه بالمخطوطات والمطبوعات منها حتى ايامه .

وعلى هذا النسق تصدى يوسف البستاني سركيس اللبناني المتميز لنشر معجم شامل للمطبوعات العربية والعربية جمع فيه ما ادركه منها حتى عام ١٩١٩ فذكر اسماء المؤلفين ولمحات عن تراجمهم وموضوعات كتبهم ومكان طبعا وتاريخ ظهورها وكان لهذا المعجم ملحق بعنوان « معجم التصنيف الحديثة » في جزئين وذلك للمطبوعات التي ظهرت بين ١٩٢٢ - ١٩٢٨ على ان معجم سركيس ينقصه كماله التحقيق فيما نقل الى تصنيفه وتنسيقه فقد اهلل جواب من بحثه الكبير فيها فنسج معاصرة .

وفي نهضتنا الفكرية الحديثة قام بعض الباحثين في التراث والانتاج بجمع ما وصل الى ايديهم وبلادهم في مكتبات خاصة او عامة بعد ان نسقوا اسماء المؤلفات ووضعوا تراجم لكتابتها ، وقد تجول فريق من هؤلاء الباحثين في الشرق والغرب للوقوف على خزائن الكتب والأوراق وما احتوت من نفائس التراث العربي والاسلامي فنقلوا منها ما استطاعوا اقتناؤه او شراءه بالتمس والمسن « هذه بضاعتنا ردت الينا » او اتهم أخذوا صورا ومنسوخات من المخطوطات وكتبوا تعريفا بهما وبمؤلفيها وخزائن ذويها .

وكان بعض العلماء اللبنانيين مقيمين ومغتربين أسبق

العنبرين بالفهرسة العلمية وتنسيق المكتبة « بيبليوغرافي » وقد عرفوا في بيئات المستعربين والمستشرقين بهذه العناية القديمة ، وكان لفئة منهم مشاركة قوية في تنظيم المكتبات الغربية وفهرسة محتوياتها مسن المخطوطات والمطبوعات وبخاصة من كانوا من رجال الفكر والدين الذين عكفوا على المكتبات الكبرى باحثين ومؤلفين ، او عاشسوا في تنظيمها وتقويمها وكانهم يتعبدون في الهياكل والمحارب وقد اجمع السابقون الى تنسيق المكتبات في الشرق والغرب على ان العرب في مختلف عصورهم كانوا وما يزالون على تراثهم الاجيال والزمان اكثر الامم مشاركة في تنمية الحضارة الفكرية والانسانية .

ومن يطالع الببائات والفهارس التي تنشرها المكاتب والمعاهد العلمية في عواصم العالم يجد البرهان القاطع على ان تراثنا وآثارنا في نمو الحضارة العقلية كانت خصبة محبة ومتنوعة قيمة ، فقد قدم علماء العرب اشتباث المؤلفات في العلوم والفنون وشامت هذه الكتب في القريب والبعيد حتى وصلت الى الغرب ونقل بعضها الى اللاتينية وقد هذا النقول من العربية يسدور المفارس الفكرية في اوردية وحواجزها الى الانطلاق والابداع .

ولقد أصاب التراث العربي في مخطوطاته كثير من التبديد والتشريد فمن الضياع والأعمال في دفائن المخازن والمستودعات الى عوائل الطبيعة والحروب التي فتكت بجانب كثير من هذا التراث ، على ما بقي منه ضائعا او موزعا ليس بالقليل المهدود ، وجله تسرب الى المكتبات الامريكية والأوردية وقد اجسرت جامعة الدول العربية احصاء تقريبا للمخطوطات العربية في اشهر مكتبات العالم فوجدت ان عددها يناهز الملايين الثلاثة .

ومن أجل الحفاظ عليها والوصول اليها وجمعها اسست معهد المخطوطات ومجلتها في القاهرة .

ومنذ تعددت البعثات العلمية من البلاد العربية بعد الثلاثين من هذا العصر كان فيها القليل من الراغبين في الاختصاص بشؤون المكتبة والكتاب ، جلهم من الجامعيين المصريين الذين عادوا الى بلادهم ومعايهم بهذه الدراسة الجديدة وقد ازداد عددهم على توالي السنين فتحققوا فيها تعلما وتاليفا وترجمة وتحقيقا كان لسه اثره في البحث والدراسة النهمية .

وقد سبقت مصر غيرها من البلاد العربية الى انشاء قسم في كبر جامعاتها لئن الوثائق والمكتبات يدرس فيه الطلاب والطالبات هذا الفن الجليل على ايدي اساتذة اكفاء تمرسوا به طويلا وبروزوا في آثارهم وثقافتهم فاضافوا الى العقول والمواهب والحاجة القومية دراسة جدبة جديدة .

وثقافة التراث في تحقيقه وتنسيقه وفي فهرسته ومراسمه قد استهوت أفرادا من اعلام البحث والتأليف في البلاد العربية كالاستاذ الكبير كوركيس عواد العراقي الذي عكف طويلا على اعداد المراجع الكبرى في بغداد وكان له

في عالم « الجبلوغرافي » ذكر وفخر فيما قدم علمه وعمله للمكتبة العربية والباحثين من أسباب التأليف والإطلاع ، وقد أضاف إلى فضله معجم المؤلفين في القرنين التاسع عشر والعشرين .

ومثل هذا الجهد العلمي الضخم قدمه في سورية البحالة إلى الرائد الأستاذ عمر رضا كحالة الذي يقدم الكتاب تلو الكتاب في هذا المجال .

وكان من أسبق الذين أحبوا ثقافة التراث وطلبوها من مظانها ومعهدا النظامي في باريس الدكتور يوسف المش الذي وهب قسما من حياته ودراسته لخدمة المكتبة والكتاب في بلاده السورية وكان بعد اختصاصه بفسن المكتبات مديرا للمكتبة الفخاهرية في دمشق حاول التنظيم والتأليف من أجلها ثم انتقل إلى الجامعة استاذاً للتاريخ وعميدا لكلية الشريعة حتى وفاته الله .

ولقد الأدب الكبير الدكتور صلاح الدين المنجد حجة وثقة في العالم العربي بالتراث وثقافته ودراسته ولسه في تحقيقه العلمي دقة الاستقصاء والاختيار .

ومن قبل هؤلاء الثقات من الباحثين في المكتبة العربية تعلق بالمكتبة والكتاب عالم أديب من لبنان هو الأستاذ يوسف أسعد دافر الذي غدا عالما بفنه واختصاصه فقد برز بين أئاده في هذا الميدان وبقي فيه مجليا متمكنا منذ انصرف إليه دون غيره من الفنون التي اتقنها ، ولم تشغله تكاليف الحياة ومتاعب الراس الدائب عن هذا الاختصاص الذي كان فيه مدرسا ومؤلفا واغترب من أجله مقبلا ومحاضرا في المؤتمرات العلمية بأمریکا وعواصم الغرب ثم منتظما للمكتبات الجامعية والعامة في البلاد العربية كان آخرها الكويت والسودان .

تعلم يوسف أسعد دافر الفلسفة والأدب بفسطين ، وربما أعده أهله ليصير كاهنا أو جبرا كبيرا ، لكن طبعه ونبوغه حوالة ليكون لوعا بالمكتبة والكتاب ، فبعد أن علم الفرنسية وأدبها في أرقى معاهد لبنان عكف على البحث والتنسيق في التراث العربي والأجنبي وقصد رآه أهله مشغول البال بفن المكتبات فالتمسوا له المعاذير في هذا التحول والانطلاق إلى جامعة « السوربون » في باريس ليحب من المناهل التي استساع طعمها وأرتوى منها حتى تخرج من قسم التاريخ ومن معهد الوثائق والمكتبات محققا رغبته في هذه الدراسة التي لم تكن قائمة في بلاده ، ثم كانت مرانته الطويلة في المكتبة الوطنية بعاصمة الفرنسيين منتقلا بعدها إلى كبريات المكتبات في الشرق والغرب . وفي عام ١٩٣١ عهدت حكومة لبنان إلى الأستاذ يوسف دافر بتنظيم المكتبة في دار الكتب بيروت مساعدا للمدير ثم أمينا عاما للمكتبة .

ولما أسست الجامعة اللبنانية عام ١٩٥٠ كلفتها الحكومة إنشاء مكتبة خاصة بهذه الجامعة فقام الأستاذ دافر بهذه المهمة ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت وعمل في مكتبها زهاء عام .

وفي السنة الثانية دعوته وزارة الخارجية الأمريكية

ومكتبة الكونغرس في واشنطن وهي تعد أكبر مكتبة في العالم إذ أن عدد الكتب فيها يزيد على عشرة ملايين من المجلدات فاطلع على التنسيق والتصنيف في هذه المكتبة ووقف على أهم محتوياتها وكتب مقالات عن المحفوظات الإسلامية فيها نشرها في « العراق » و « الأدب » وغيرهما من الصحف العربية والأجنبية .

ولا يزال الأستاذ يوسف أسعد دافر منصرفا إلى « الجبلوغرافي » والفهرسة المنهجية في اقطار الشرق الأوسط عامة والعربية خاصة يتلقى الدعوة بعد الدعوة لتنظيم المكتبة والمشاركة فيما جد بشأنها .

ولعل القاري المتف بذكر فضل هذا الجهد الذي أداه الأستاذ دافر للبحث العلمي والتأليف المنسق ، إذ أمده بعته وادانه لتكون في خدمة المؤلف والباحث ، وكدم وفرت لهما من وقت ومشقة في التقصي والإطلاع حين ظهر لهما مصادر التأليف في فهارسه الدقيقة المحققة التي ظهر بعضها مطبوعا وبعضها الآخر ينتظر العون المالي للظهور ، وكان من حق هذا الكتاب الكبير بحجمه وفخوه « مصادر الدراسة الأدبية » أو « الفكر العربي الحديث في سير اعلامه » أن تتمتع نشره وزارة ثقافة أو دائرة حكومة تمنى التراث وثقافته .

ولو شاء الأستاذ يوسف أسعد دافر أن يعكف على التحقيق والنشر في تراننا وآثارنا لتيسر له الأمر ، فإن رواج المخطوطات وشمعان طبعها وظهورها ميسوران أحيانا، وقد أنبل على التحقيق فيها بعض الطامعين بالكفاة وليس في الساحة إلا القليل القليل ممن يتصدون للنقد في هذه المسورات على أن الأستاذ يوسف دافر أدرك منذ تعلق بالمكتبة والكتاب أن ثقافتنا العربية الحديثة تحتاج إلى الدرائع الأساسية في البحث والتأليف فانصرف إلى « الجبلوغرافي » ونشر مؤلفاته المديدة في الفهارس والمصادر والتراجم ولم يقتصر على هذه الموضوعات التي أصبح خبيرا عالما فيها بل شارك في النقد الأدبي والأدب المقارن والاستشراف في الغرب والشرق العربي في خلال عصر والدراسات الأفريقية والإسلامية والبيزنطية في أمريكا وغيرها وكان آخر ما أعد الأستاذ يوسف أسعد دافر للنشر معجمه للتراث اللبناني في اعلام المؤلفين وملحات من حياتهم ومؤلفاتهم والمراجع التي تناولتهم في البحث والدراسة ، وقد ظهر الجزء الأول من هذا المعجم الكبير .

فما فاجد أصدقاؤه الكتاب والمكتبات في لبنان بتكريم الرجل الذي وهب حياته وكفاحه لئلا صدقته الصادقة فعاش بين أكتاف الصحف وقامات الكتب باحسا محصا مستجليا الحقائق مما جاء في صفحاتها وبين سطورها ليضمها إلى مؤلفاته ويقدمها للعربية وترانها الأصل .

أن جوانا الفكر والقلم مرصودة لمس كابد التأليف النافع وأوتي الموهبة المبعدة والعمل الدائب في خلود الوطن والعقربيات وكان الأستاذ العلامة يوسف أسعد دافر في طليعة الجديريين بالتكريم والتقدير .

دمشق

وداد سكايني

الدخان

وحلق يخفق خفق العلم
تدافع لبح تهاوى ييم
بهيم الحواشي كليل عمم
غماما بمنسدرج يلتطم
تترف كاجنحة من امم
تثير الشجون وتذكي الالم
كتفش بغير يد او قلم
وتطوى كبارقة في خضم
وغاية امر الدخان المدم

وجر من التيه ذبلا ولم
ويشمخ مستكبرا من شم
الى ذروة لم تطاها قدم
تصافح والنجم فيما زعم
ويشمخ وهو الحقر القسزم
وزال كما يتلاشى النفس
ولم تفن غير مريس الندم
وغاية امر الدخان المدم

يبدل النفوس وشخذ الهمم
وشادوا المدائن فوق القمم
لهم ، وبكل مكان علم
قيادا لهم في اختلوع الخدم
واذعن مستخليا وانهمزم
وناموا وعين الردى لم تسم
فاضحوا شتاتنا وامسوا رمم
سوى خبىر غامض كالتهم
وغاية امر الدخان المدم

ضلوعا براها مريس السقم
ارتباع الذبيح ودل الندم
سحق وعهد غشاء القمم
صباي وبعدو صباك الهرم
والحزن في الصدر وخز الالم
ودامت موانيقه والزمم
واي سراب شفى من وحى
شباب ويبقى لشهاد نفس
وغاية امر الدخان المدم

تشوف مستلقا للسماء
بروعك مندفعنا غرسه
ففي كل افق له مطرف
وتحصب ما شف من ثوبه
وتلقى على الشرق راياته
صحائف منشورة الدخان
صحائف خطت بها اسطر
تراها تجوز الفضاء الرحيب
وما المرء في الحكم الا الدخان

ترفع مستعليا كالسحاب
وما انك يرقى عنان السماء
تعالى كما شاء حب الطموح
وجاز السحاب الى غاية
وما زال يعلو ويبدو الوضع
تلاشى مع الريح في لحظة
وكم وثبة اعقت سقطة
وما المجد في الحكم غير الدخان

سعت امم قبلنا للخلود
افاقوا الاواند ملء الفضاء
ففي كل ناحية عامر
فاستلست الرشح عن ذلّة
ودان المحيط لاهوائهم
فخالوا الخلود قريب المنال
عدتهم جوائج ريب الزمان
تلاشوا كما يتلاشى الهباب
وما الناس في الحكم الا الدخان

اراك تشدين في لهفة
وللكريبات على مقتيك
اشاقتك ذكرى السى غابر
وهبل راغ قلبك ان ينطوي
فاطقت جفنا على آهة
تودين لو دام عهد الشباب
اكان الصبا غير لمع السراب
جليل لمعمره ان لا يدوم
وما العمر في الحكم غير الدخان

عدنان مردم بك

دمشق



الدكتور علي الناصر

الشاعر علي الناصر

بقلم فاضل السباعي

كان أول ما سمعت بالشاعر الدكتور علي الناصر ، في أعوام الأربعينات الماضية ، وأنا طالب في « ثانوية المأمون » بحلب . قالوا أنه شاعر عظيم . وقالوا أن له مزاجاً خاصاً لا يستيفه الناس ، ولا يقبل هو به الناس ! وظلت صورته ماثلة في خاطري : فنان غريب الأطوار ، في مجتمع يعسر عليه التفاهم مع أمثاله . وكنت أتمثل هذه الغرابة ، كلما مررت بعبادته ، قرب ساحة « باب الفرج » التي تتوسط المدينة . ولكنني لم ألق به إلا في منتصف الخمسينات ، وأنا اختلف على دار الكتب الوطنية ، ثم على المركز الثقافي العربي ، فأرى شيخاً ربع القامة ، ذا قمصان صارمة ، وشعر لم يجله بياض سابق .

ومرة رايته ، شتاء ١٩٦١ - ١٩٦٢ ، في إحدى الندوات الفنية ، يتصدى للدفاع عن الفن التجريدي ، معرباً عن الانطباع الذي خلفته في نفسه إحدى هذه اللوحات المعروضة ، والتي أذكر فيها بعض الحاضرين ... فبدأ لي الناصر ، الشيخ ، وهو يفيض بحماسة ، متفتحاً على الجديد من الفن في أحدث أساليبه ، غير مغلق نفسه على شيء منها أبداً .

ولكنه بدا لي أيضاً ، في أولى زيارتي له في عبادته ، شهر كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٤ ، وأوسع الثقافة ، سائح الحديث ، لطيف المعشر على الرغم مما يقال فيه . يحدثك في آخر مكتشفات الطب الجلدي (اختصاصه) ، والطب عامة ، حتى الطب النفسي ، ثم يعرج على فن الشعر ، ولا يفوته - أن كنت من كتاب القصة - أن يتطرق إلى فنك الأثير ، فتسراء على دراية باصولة . ولكن ما استوقفتني في حديثه الممتع أن له مخطوطة ديوان أسماء « قصة أيام » ، يروي فيه صادق مشاعره في قصة حب خرج منها ، حديثاً ، ملتهب الحشرات !

قصة حب لهذا الشيخ الوقور ... أجل ! وأنشدني « مقطوعات » منها ... فإذا هي تطفح عاطفة ، من فرح ، ثم من أسى غامر . وإذا الشيخ ، في انشاده ، يختلج صوته ، حتى ليوشك أن ينقل السلي العدوي !

أي فنان هذا ! يعشق ، وهو في نحو السبعين ، شابة ربانة المود !! ومن حسن حظها أنها قدرت فنه ونبوغه ، انطلاقاً من قدرها لل « أنا » التي خلدها الشاعر الكبير في ما يتوف عن مئة « مقطوعة » من الشعر المنظوم والمنثور ... فيأدله حباً بحب ، وأنت شيخوخته ، وبعثت اللماذ حارة في عروقه ، فإذا هي تذكره - دون أن تدري - بالتعب الذي ينتظره ، فيقول لها في صادق عدايه :

انظري ، فأنني اسمع السعد
د نفسي في باليات عظامي !
إلا أنني رأيت في رأس من أمره - لقد تجسس عنه
الألغام منذ نظم آخر مقطوعات هذا الديوان ، في ٩ - ١٠ - ١٩٦٤ - مقطوعة بثيرة أولها :

« هيات كل شيء .

« أنا بانتظارك .

« لم هذا البطء ... ؟ »

بشي هم ذات مساء : « لم أعد أستطيع قول الشعر ، يا فاضل ! » ، لم استدرك مطمئناً نفسه :

« فرغت من « قصة أيام » ، وهي قمة ما أرجوه .

فواسته : « وأرى أنه ... إذا مرت على الشاعر أو الفنان ، فترة التجسس فيها الألغام عنه ، قلعه أن يكون في مرحلة تهيم ، يعطي بعدها شيئاً جديداً بديعاً . أن الفنان الأصيل لا يسكت إلا الموت .

فأومضت عيناه : « أو تعتقد ذلك ؟ » .

ثم أن « استقرائي إياه الجديد من قصائده والقديم ليلة بعد ليلة ، هاج - كما بدا - شيطان الشعر عنده ، وبا قبطني ساعة ما اتصل بي ، مساء الجمعة في الخامس عشر من أول شهر ١٩٦٥ ، بالهاتف إلى بيتي ، ليقرأ لي القصيدة الرقم (١٢٦) من « قصة أيام » ... « (١) . التي نظمتها في ساعتها ، وكان مطلعها :

كل ما قد رايته طول عمري
لم يكن ثم شيلة الألغام (٢)
وأنثال عليه الألغام .. فكتب مقطوعات في شئني الأغراض . وأما « قصة أيام » ، فقد ربت مقطوعاتها ،

حتى بلغت مئة وسبعاً وثلاثين ، نظمت آخرتها في ٤- ٩ - ١٩٦٦ (٣) .

أعجبت بعلي الناصر ، وقدرته مبدعاً وإنساناً ، وأحبته حب تلميذ لاستاذ . وترددت عليه طوال العام ١٩٦٥ . وما أذكر أنني رأيته ، في دخولي عليه الميادة ، إلا وهو مكب على الطاولة ، قد قرب اليه « اسكمتة » ، وأضعا عليها الكتاب ، وكثيراً ما يكون مجلداً ثقيل الحمل علسى ساعديه وهو في شيخوخته البيضاء . فإذا اقتعدته في غرفة مكتبه ، مرة ، فهو في غرفة العائنة مع أحد مرضاه .

وغالباً ما كنت أراه متخذاً جلسته ذاتها ، في ذلك الكرسي الخشبي العريض العتيق ، الذي يتوسط الغرفة ، فهو يجعله حيث يرى كل داخل إلى عيادته من بابها غير مجازين بغضى أحدهما إلى الآخر . وفي الشتاء ، كانت نار المدفأة تلتهب إلى يمينه ، على حين يكون قد قرش ، منذ أول موسم البرد ، علسى كرسيه ذي المسندين الجائبيين ، جلد خروف ، وأما صيفاً ، فكان يحرس علسى أن تظل نوافذ الغرفة مغلقة ، مضاربها الزجاجية والخشبية ، منعا لتسرب الضجيج والبار من ساحة « انطلاق الباصات » في أدنى البناية ، وأمامه الروحة الكهربائية ، يعملها تارة ويسكتها أخرى . ولقد خاطب عرفته هذه بقصيدة مطلعها :

يا لفرني ، يا معلم الأ سرار ، يا حسن اخفائلي
تساوي السك الحداثات علسى هوان في المساء (١)
وكانت العيادة هي المكان الذي يمارس فيه عمله في ساعات نهاره دون معرض أو مساعد ، مثلما كانت ملاذة الذي يأوي اليه في سواد ليله دون مؤنس أو رفيق . ذلك انه هجر ، قبل وفاته بنحو عشر سنين ، منزله ، تاركها زوجته ولديه ، مؤثراً أن يعيش لعمله وفنسه ونفسه ، في هذا المعتكف الخالي من اسباب الرفاهية : بنام على سرير غير وثير في غرفة مكتبه ، التي تحوي ثلاث خزن ، ودبوانة (أركبة) قديمة ، ومكتباً خشبياً ، وبعض القاعد والكرسي . يصيب ظوره وعشاه مما يسر له في مقالعه . وأما اللداء ، فغالباً ما يحمل اليه من بيته في ساعته .

وكان يسلك ، في حياته اليومية ، نظاماً وثيباً . يفتح باب ميادته - صيفاً - في الساعة التاسعة والنصف

١ - من مقال لي في مجلة « الفصاد » الطبية ، العدد المزدوج كانون الثاني وشباط (يناير وفبراير) ١٩٦٥ « بعنوان « الشاعر علي الناصر قاصاً » .

٢ - نشرت هذه المقطوعة في « الأدب » ، عسدد مارس (آذار) ١٩٦٥ ، ضمن مقطوعات بعنوان « خمس قصائد جديدة » ثم قرأها في آخر دواوينه « الثان في واحد » تحت عنوان « كسل ما رأيته » ص ٧٩ .

٣ - للدكتور عبد السلام المجيلي دراسة متعنة عن هذا الديوان المخطوط عنوانها « قصص أيام وشعر وحب » نشرت في « الأدب » ، عدد مايو (أيار) ١٩٦٧ .

٤ - « لفرني » ديوان « الثان في واحد » ص ٧٤ .

صباحاً ، ويرفقه في الثانية عشرة ، حيث يتناول غداه في العيادة ، أو يتوجه إلى أحد المطاعم . وقد يتعشى في الشارع بعد الغداء ، وربما قاذته قدماء ، أيام الربيع ، إلى « الحديث العامة » القريبة من عيادته . ثم يفتح عيادته في الرابعة والنصف مساءً ، حتى إذا جن الليل أوصد الباب على نفسه ، فهو لا يتفصح لطارق قط ! وكنت إذا تراءى لي أن أذوره ليلاً ، فإن علي أن اتصل به هاتفياً ، كي يفتح لي الباب (٥) .

وفي الامسيات ، كان يتجمع بعض الصحاب في عيادة صديقه الدكتور محمد صفا الكاتب ، المجاورة لعيادته . فيسعى اليهم ، في جلسة حول « طاولة النرد » ، التي يتعاقب عليها السامرون في حراسة بادية .

ولقد أبعدتني عن هذا الجو الحميم ، ربح حملتي ، في منتصف شباط ١٩٦٦ ، من حلب إلى دمشق موظفاً لدى الدولة متقولا . فكان أكثر ما ساءني أنني مبتعد عن صديقي علي الناصر . وأحسب أنه قد أحس ، هو أيضاً ، بافتقاده صديقاً قد سهر على رعايته على نحو لم يألوه في من عرف من الناس (٦) . ولقد وعدني ، على الرغم من ضننه في كتابة الرسائل ، بأن يكتب الي في مقامي الجديد ، ولا يقطع رسالته عني . وقد بر ، فكان أن تلقيت منه ، على مدى ثلاث سنوات وثيف ، سبع عشرة رسالة ، تحمل أولها التاريخ ١٣ - ٦ - ١٩٦٦ ، والآخر ٣ - ١١ - ١٩٦٦ (٧) .

ينتمي علي الناصر إلى عشيرة عربية تسكن بادية الشام وتُدعى « بني خالد » ، ومنها فخذ « الناصر » . وتقيم أسرته في مدينة « حماه » السورية ، وفيها ولد في تسعينات القرن التاسع عشر . وقد علمت من صديق القعيد بحلب ، السيد حميد حميد باشا ، أن تاريخ ولادته ، كما هو مدون في بطاقته الشخصية ، كان في العام ١٨٩٦ . ألا أنني وقعت علسى قصيدة الناصر (٨) ، جاء فيها :

« الست والسبعون » ما جادت بما ينفي شقاء العمر عني (٩)

٥ - بدوت مسرفاً في تفعيل ذلك ، ولكنه تفعيل تبرره النهاية المستومة ، كما يلي .

٦ - كتب لي ، مرة ، يقول : « يا فاضل أين انت ؟ ان الافدار حزين حتى منك ومن عوئك وإبعثك إلى دمشق » ، من رسالته المؤرخة في ٣ - ١ - ١٩٦٧ .

٧ - لقد وجدت ، في هذه الرسائل ، أبلغ تعبير عن عالم علسى الناصر الخاص : فكره وفنه ووطنه وصيوانه ، وبإختصار : همومه العامة والذاتية بما فيها اليومية . وسوف أعود إلى نشرها قريباً .

٨ - ظهرت في « الأدب » ، عدد أغسطس (آب) ، ١٩٧٠ . وقد بحث بها الشاعر الطليعي عمر أبو فوس ، فشرت في مقال له عنوانه « الشاعر القعيد الدكتور علي الناصر » ، وفيه أنها « القصيدة الأخيرة التي نظمها الشاعر » .

أبوه « محمد الناصر » بن قاسم . وأمه « نزهة » بنت محمد المصري من عسكر إبراهيم باشا . وهو أصغر أخوة ذكور لثلاثة : « قاسم » (١٨٧٠) و « محمد سعيد » (١٨٨٥) .

تعلم في « كتاب » في حماه . ثم دخل المدرسة الإعدادية الوحيدة في بلدته . وأتم دراسته الثانوية في دمشق ، ومنها سافر إلى حاضرة الدولة العثمانية ليدرس طب الأمراض الجلدية والزهري في « الكلية الطبية العسكرية العثمانية الشاهانية » في استنبول ، كما كانت تسمى آنذاك . وتخرج طبيباً عسكرياً في العام ١٩١٧ ، برتبة « نقيب » . وعمل ، منذ تخرجه ، في حلب ، التي أحبها واتخذ منها مقاماً له . وفيها تزوج من فتاة تركية من أسرة ، فأنجبت له : ابنه « وائل » (١٩٢٤) ثم ابنته « تيماء » (١٩٣٧) .

كان علي الناصر معتدا بملكته الشعرية اعتداداً بالغاً . حتى أنه لينظر إلى الشاعر العربي الكبير ، ابن حلب ، « عمر أبو ريشة » ، تلعباً من تلامذته ... وإنما الحظ وائي عمر ، وأخطاه هو .

وليس من شك في أنه يعد ، حين النظر إلى مجدي الشعر العربي الحديث ، والداً في طليعة رواده الحقيقيين . فهو الذي نظم ، منذ ثلاثينات القرن العشرين ، « القصيدة المتحررة من قيود بحر الخليل » ، وقد أدمى « منذ ذلك الحين » أبوة الشعر الجديد مدعوين كثيرين ليس منهم علي الناصر ، لأنه حين نظم شعره على هذا الشكل لم يكن يريد أن يبدع مذهبا جديداً في النظم ، بل كان يريد أن يعبر عن أحاسيسه الخاص بطريقة خاصة . فكانت « القصيدة » (١٠) .

ومما يستلفت النظر قصر واضح في قصائد الناصر ، أو « مقطوعاته » كما كان يروى له أن يسميها ... قصر قلما عرفته العربية في مجموع النماذج الشعري لاحد شعرها المجلين . فقد كان يكره الطول في القصيدة ، ويراها فضولاً أو نائلة . ومن المعاني ما أفرغه في بيت وحيد . فأنما الشعر عنده ومضة إبداع في حيايا النفس ، تستجل

٩ - كتبت إلى السيدة هند الناصر ، ابنة أخي القليل ، من حماه ، في رسائلها المؤرخة في ١ - ٥ - ١٩٧١ ، بناء على استفسار مني ، تقول أن دعها ولد في العام ١٨٩٠ . وأحسب أن هذا أقرب إلى الصواب . لأنه من الثابت أن شاعراً نخرج طبيباً من الجامعة في العام ١٩١٧ ، وليس يعقل أن يكون آنذاك في الحادية أو الثالثة والعشرين من عمره . ومما يجدر الإشارة إليه أن القليل كان يسوره أن يسأل عن عمره - سألته مرة فوارب - فلما أصعبت الكرة ، في أن آخر ، أظهر فيها بسؤالاً .

١٠ - من مقفلة ديوان « الثان في واحد » ، التي كتبها الدكتور عبد السلام العجيلي ، ص ١١ .

١١ - صديق الشاعر وتلميذه ، وهو استاذ الفارسية والعبرية في كلية الآداب بجامعة دمشق سابقاً .

في لحظتها قبل أن تخبو . ولم يكن من ذابه - كما اعلم - أن « يتابع » نظم قصيدة من يوم إلى آخر ! وكان يلجح في مقطوعته الشعرية الواحدة « المكثفة » ، على أن يحمل البيت الأخير منها أضواء ما حملته أبياتها السابقة غالباً . ولربما بدأ لقارئ ، أحياناً ، البيتان أو الثلاثة الأولى من إحدى مقطوعاته ، خالية من الومضة المرتجاة ، ولكن المقطوعة تستدرها ، لتفجرها في البيت الأخير .

ولقد كانت الناصر ذات العالم التي مكنته من تعلم اللغات : التركية والفرنسية والإنكليزية ، ثم أضاف إليها - وهو في الستينات من العمر - لغة رابعة هي الفارسية ، وذلك - كما روى لسي الدكتور محمد التونسي (١١) - « حباً بشاعر الفرس الكبير حافظ الشيرازي ، وأعجاباً بمعانيه الغزلية التي أراد أن يقرأها في لغتها الأصلية » (١٢) .

ولقد زواج الناصر ، في شعره ، ما بين العاطفة والفكرة المتقدة . ولعله جعل الفكر في منزلة أوفى ، حتى ليقول فيه شاعر لبنان سعيد عقل ، وهو يقدم لديوان شعر جديد للشاعر الطيبي علي الزريق : « يوم كنت أقرا له (أي للشاعر الزريق) الواحدة ، من قصائد يهيم بها إلى بعض مجلاتنا ، من حلب البلد العالي على علي الناصر ، الشاعر الجم الفكر ، كنت أسأل : لكم ينبغي أن يكون هذا السيف الفتي مدلاً على العراك حتى يجرى على إهبات وجوده في حضرة السيف ! » (١٣) .

على أني وجدت الناصر ، في مجال نشر نتاجه ، يمتنى أن يطلع صيته ، ولكن يتعذر عن تحقيق ذلك إساءة عنيد جعلت عليه نفسه الأتوف ، وليس يخلو عرض النتاج الأدبي على الناصريين من حرج أحياناً ، بسبب ما قد يستتبع ذلك من اعتداد برفضة مزاج شاعرنا رفضاً قاطعاً . وما أذكر على طول مداومتي على قراءة المجلات العربية ، أني طالعت له فيها شعراً ، أو وقفت على مقال يتناول بالدراسة أثراً من آثاره التي تصدر في حلب وفي فترات زمنية متباعدة تخرجه من دائرة الضوء على المستوى العربي ... لولا أن نهض صديقه الشاعر علي الزريق ، في العام ١٩٦٢ ، بمهمة إرسال أربع مقطوعات له

١٢ - بقدر صبر الناصر على الدراسة والإطلاع ، كان يسبق بكتابة الرسائل أو استنساخ أشعاره في الدفاتر أو الدفاتر المعدة لهذا الغرض . ولقد كتب إلي ، مرة ، في ٢ - ١ - ١٩٦٧ : « إن هذه الأيام كرتت في غير مشكورة بكثير من المقطوعات الشعرية » التي سألتني نفسي مراراً إلى نزعها ، لا سيما حين أفر تبنيها ونقلها ، وأنا على ما عليه من كراهية التصحيح والتنجيل . » ولقد حدثني ، في أواخر العام ١٩٦٤ ، بأن أحد أصدقائه ، وهو السيد جورج رامي صاحب صيدلية الحرية بحلب ، قد تلوع لأن يستنسخ له مقطوعات ديوان « قصة أيام » ، بيده ، في دفتر خاص . فلما سمعت منه ذلك ، نددت نفسي ، بدوري ، لأن استنسخ له ، على أني الكاتبة ، وبديدي ، الديوان ذاته على نسخ خسر . ومن هنا خصني بنسخة منها .

١٣ - من تقديمه للمؤرخ في ٤ - ١١ - ١٩٧٠ لديوان الشاعر علي الزريق : « شلعة ناي » .

الى « الاديب » ، فنشرت في اعداد ثلاثة (١٤) .

ومنذ تولقت عرى الصداقة بيني وبينه ، واتسا
استحصل منه على اشعاره ، وابتعت بهسا الى « الاديب »
وغيرها من المجلات العربية . وقد جرينا على ان نبشدي
مقطوعات من شعره (وهو لا يشدك الا اذا آسى فيك
الرغبة التورية في السماء) ، فاستوقفه عند مقطوعة
راقنتي ، فيعلمها على امسلا ، كتبها ثم اطوا عليه
للاستيقاق (١٥) واستنسخها في بيتي على الالة الكتابية ،
قبل ان اوجهها الى النشر . ولكم كان يبدو عليه الابتهاج ،
مع حرصه على كلفه ، وهو يطمى النظر من اشعاره
مشورة !

ولعله كان هائتا في عزوفه عن نشر دواوينه ... الى
يوم عزم ، في اواخر العام ١٩٦٨ ، على نشر « انسان في
واحد » ، فركبته من ذلك هوم هي مما يعاينه كل من
جرب ، من المؤلفين العرب ، ان ينشر كتابا « على
نقته » (١٦) !

ولئن كنت قد وجدته دمثا ، انطلقا من فهمي لعالمه
الخاص ، لقد رآه الآخرون صارما ، او فظا ، او متفارسا ،
او غريب الاطوار نافرا من الناس (١٧) !

وكان محبا لاسرته الصغيرة ، اعني ولديه : وائسل
وتيماء ، وكم حدثني عنهما حديث حب وتفان (١٨) .
ولكن بدا انه لم يكن على وفاق تام مع شريكة العمر . ولا
ريب انه قد ساءها منه جدا هجرانه اليك ، عند تعلق
بعلمته ديوانه « قصة ايام » واقامته في العيادة .

ومنذ عرفته معرفة شخصية ، وأنا أدرك مدى
يعاينه من احساس بتجربة الموت . وما كان تدليه بالثبات ،
في اوائل الستينات ، الا تشبها منه بالحياة التي اخذ يرى
شمسها تميل الى الغروب . وكثيرا ما قرن ، في اشعاره

١٤ - هي اعداد : مايو (ايار) ، يوليو (تموز) ، اكتوبر
(تشرين الاول) ، ١٩٦٢ .

١٥ - ونايا ما كان يحلب الي ، وبخاصة في زيارتي له بعد غياب
طويل في دمشق ، ان اخذ مجلسي وراء مكتبه الضيق ، مقدما لسي
وربانا متنزعة من مقبرة هي مما تقدمه الدماء الطيبة . ومما لاحته
انه كان يربب اشياه ترتيبا يقينا ، ويؤوده ان تمسها يد . واذا
استرعى انتباهك شيء ، مما على مكتبه ، وسالط فضولك الى ان تمسك
به تتلعع عليه ، اهاب بك ان تنييه الى سابق وقعه . وكان يحرم على
زواره ان يدخلوا في عيادته ، فهو للتدخين عنو لمدود .

١٦ - لقد طلعت رسائله الي ، منذ ١٢ - ٣ - ١٩٦٩ ، بالشكوى
الرة من هذه المشكلة ، شكوى خلها قلعه وهو تحت وطأة انفعال
بالغ الشدة !

١٧ - لست اتسى ما كتبه المحررة الادبية في جريدة « الجماهير »
العربية ، يوم زارته في عيادته لتجري مقابلة صحفية معه . لقد رأت
فيه نغما من الرجال لم تألف ... يادها بقوله : « مثلا تريدن ؟ »
لم نتي : « ولكن ماذا نعرفن مني ؟ » . واذا دخلت معه في حوار
- ليس هو الحوار الذي استعدت له على كل حال - اطلق يعضها عن
فيه وذاته . وقد اجابها ، بعدما شاهد ارتياها من لقائه المفروسة
بنفسه : « هذه الثقة هي حصيلة تجربتي الطويلة مع الحياة . فلما

التأخرة ، بين « الموت » و « الحب » .

ولم يكن ليبدو في خلد احد ان يلقى الناصر نهايته
غيلة ، في عيادته ، ظميرة الاثنين الاول من حزيران (يونيو)
١٩٧٠ ، برصاصة غادرة اخترقت صدره ونفذت من
ظهره . وقد بدا ان الناصر حاول اللحاق بالجاني ، الذي
سرعا ما تسلم من العيادة مغلقا الباب خلفه . ولكن
الناصر ، في لحاقه به ، احس بالوني ، فارتد نحو مكتبه ،
ليستجد بالهاتف . الا ان قسواء خارت ، فنهالك على
الكرسي ، وارتمى راسه على المكتب ، وستطعت سماعة
الهاتف على الارض .

وما دروا به الا بعد عشرين ساعة من الحادثة ، حين
دعيت زوجته وابنته ، ففتحتا الباب بحضور بعض
الجيران ، ليروا الرجل وقد اكب براسه على المكتب ،
واتحدرت نظارته الى اتفه ، وتساقطت على الارض قطرات
دم دلت على محاولته اللحاق بالجاني ، مسافة خطوات ،
قبل ان يدركه الوني ويرتد الى جهاز الهاتف (١٩) .

وقد تولت السلطات التحقيق . ولكن المجرم ما يزال
- حتى اعداد هذا المقال - مجهولا ، ودوافع الجريمة
لغزا محيرا .

وحل تصور الناصر ، حين ناشد « الغيب » ان يجعل
« حكام حياته غفلة » (٢٠) ، ان يجسي الختام مفاجئا
ومروعا معا .

واذا كان قد اذرى الموت ، يوما ، في قصيدة له
شعره ، مظهرها .

تلايت والنوت وجهما لوجه فكان انسام ، وكان ازدهاء (٢١)
او كان قال :

لا اومن الا بنفسي . وان كنت قد اخترت متعمدا ان اعيش في شبه
حجر في هذه العيادة القديمة ، فلذلك لاني لم اعد انجمل الناس ...
وقد ختمت الحفرة عظامها المكون ب « لمي الناصر ومشروع مقابلة لم
يتحقق » ، المنشور في « الجماهير » عدد ٥ - ٨ - ١٩٦٩ ، باعتذارها
للقراري ، لانه لم تقدم له المقابلة على الوجه الذي كانت تطلب ، مبررة
ذلك بقولها : « فاشعرا قادرا على تحوال رالية اقدم صفعي في الهة ! »

١٨ - غادر ابنه وائل حلب في العام ١٩٦٢ ، ليعمل في بيروت من
غير « اجازة عمل » من السلطات اللبنانية ، فكان اجرة الفيا مستغلا ،
مما اضطر اياه الى ان يرفده بما يحتاجه من مبالغ تعينه على العيش .
وقد تزوج وائل من دغريكة ، ثم ما لبث ان رحل الى بلدها بعد نحو
عامين اضعافها في لبنان ، فهو هناك منذ ذلك الحين .

١٩ - كتبت الي هذه التفاصيل ، في رسالتي المورخة في ٢١ -
٢ - ١٩٧١ ، لالسة سوزان اللبنانية في كلية الفلا بجامعة
حلب ، نغلا عن شاهد عيان هو الدكتور بشر الكاتب ، نجل الدكتور
محمد صفا الكاتب ، الذي اتفق حضوره الى مسرح الحادثة سامعة
فتح العيادة .

٢٠ - « ايعا الغيب » « اثنان في واحد » ، ص ٢٥ .

٢١ - « تلايت يالوت » « اثنان في واحد » ، ص ٢٧ .

افدي الشام

يا اخي القالي الشاعر العربي اللهم الرقيق عنان مردم بك حفظه الله

افدي الشام وساكنتها
افدي رباهما الخضر رقت
افدي التسانيم بالعبر
افدي دمشق وافتدي
افدي السواقي الجارية
افدي تسايح الطيور
افدي بنيتها الصيد من
افدي الجباه القبر
افدي البيان السحر
افدي دمشق وافتديها
اهوى دمشق هواي
انا بنت كل العرب
مهدي الجزيرة انما
انا ملكها انا ندرها
انا زندها وزندها
انا نيتها انا بتتها

عائكة الخورجي

بغداد

ARCHIVE

اشد ظهري ، واهشى حاملا قلبي ، يا شاعري ، يا ذا الجبروت والجلال (١٢)
الا ان علي الناصر ، المتحدي الضئيل ، قد لان ،
اخيرا ، واستسلم لضروف الزمان ؛
خسعت ، وما قد اوهن الدهر همتي ، وما عادت الاوهام تلقى باليا (١٣)
فكم قسا الدهر عليه ، وعلينا ، اذ سقاه كأس المنية
دهاقا ؛ بان يقتل فيلة ، ويظل مكباً براسه على مكتبه
عشرين ساعة قبل ان يعلم احد بامر ، ثم يضيع دمه هدرا !
وان مما يؤسف له ان نقرأ قليلا جدا هم الذين مشوا
في جنازته . ولم يتداع اصدقاؤه في حلب ، او اي من
المؤسسات الثقافية ، او نقابة اطباء ، الى اقامة احتفال
تأبين له ، حتى اليوم . وكل ما كتب عنه ، في علمي ، منذ
مصرعه ، ثلاث كلمات ، في جريدتين ومجلة ؛
كلمة للسيدة هنرييت عبودي ، في جريدة «الجماهر»
الحلبيه ، عدد ٤ - ٦ - ١٩٧٠ .

٢٢ - من مغلوبة له ضمنها رسالته الي المؤرخة الي ١٢ - ١١ -
١٩٦٨ . وقد بعثت بها الي « الاديب » تحت اسم « وبع السنين » ،
ف نشرت في عدد مايو (ايار) ١٩٦٩ .
٢٣ - « الاديب » ، يوليو (تموز) ١٩٧٠ ، من رسالة من علي
الناصر الي الشاعر العراقي عبد الخالق فريد ، وقد نشرت بعنوان
« آخر ما نظم الدكتور علي الناصر قبل اغتياله » .

فاضل السباعي

دمشق

« أولب الاغريق » المثل على بحر « ايجه » حيث اطلع
الفلسفة الهلينية العنيفة وسكب على البيان الانساني
اشعار الفاتنة « صوفي » والغائية « منازديكا » حتى أتى
جبار الشعر والملاحم هوميروس فغنى على قبضته الإبدعي
الحنان الاساطير في الاليادة والادوبسة .

كذلك وقفت ساحرة السويد « سلمى لاغروف »
بعقلها النير وطبعها الرجولي الفياض بالخير والجمال ،
ومواهبها في الادب شعرا ونثرا وقصة ، تعطي العالم من
اقصاه الى اذناه نعمة سويدية شهية في مد يد عمر ملاته
بالعلم والحنان والتقوى واطلعت فيه قصصا لها ومؤلفات
نقلت الى لغات العالم ، حتى استراحت سنة ١٩٣٩ تحت
ظلال جنة من جنتان بلادها . تسمع بروحها ترانيل النساء
عليها في صباها وكهولتها وشيوخهن النقية وهي ناضرة
النفس مجللة بالعزة القومية والوقار الفكري ، وهبت
حياتها العظيمة للوفاء والغذاء .

اما كبير ادياب السويد الصديق الدكتور « آندريس
اوسترلنغ » عضو المجمع الادبي السويدي فانه من بنساة
الاجيال السويدية في الادب والشعر وفي الفكر والفن ، في
سابق زمنه وحديثه . وقد نقل الى الفرنسية المؤلف جان
فيكتور بيران قصائد مختارة من شعراء السويد في طبعتهم
آندريس اوسترلنغ في كتاب سماه المختارات ، أصدره
سنة ١٩٤٧ . كما صدرت بباريس مجموعة عام ١٩٦٤ في
مجلة « رومالدي » ، ضمت الخطبة المجمع الرفاعة التي
خطبها « اوسترلنغ » في المجمع الادبي السويدي مشية
استقباله عضوا فيه . وقد نقلها الى الفرنسية الاديب
ستروميري .

وأنى لأتشهى ان أرى آثار المعلم العظيم اوسترلنغ
الذي ولد أواخر القرن الماضي وظل حتى اليوم حارسا
للاديب السويدي وموجها له في مطالع اجيال كذاهير لا تفنى
وفي قوالب تلاميذه ولداته واصدقائه من كرام شعراء
السويد ، فأجذني وجهها لوجه مع الشاعر المطبوع كارل
رينبار جيرو في قصيدة له يصف فيها استشهاد جندي
من الاطال وقد فسخ الشرى دمه وامتنعت جلوده ،
فليج في خاطري شاعرا العظيم ابو تمام الطائي ، حين رثى
البطل محمد بن حميد الطوسي ، قائد الجبهة الشرقية في
خراسان وما وراء النهر في العصر العباسي الثاني ، كيف
صور دم هذا البطل الشهيد ، وكيف استحال نجيعه من
أحمر قان الى حلة سندسية خضراء عند قوله :

تردى ثياب الموت حمرا فبادجا لها اليل الا وهي من سندس خضر
فيا لله ! كيف يلهم مثل هذا المعنى الشاعر السويدي
« جيرو » . ان « جيرو » يقول (بلساني في الشعر
العربي) في قصيدته التي سماها « الثاني » من مجموعة
« دوران » ص ١٧٠ طبعة اوربية بباريس :

فلا تغدروا وزني بميزان عدلكم
ولا تعكوا فيما دهاني بحكمكم
فاني بعيد عن اذنة وغير



سلمى لاغروف

السويد ارض الشعر

مهداة الى الاصدقاء

Anders Osterling, Karl Ragnar Gierow,
Harry Martenson

بقلم الدكتور زكي المحاسني

منذ كتبت في (الاديب) الاغر (١) قصيدتي للذكرى الادبية
والقاصة السويدية « سلمى لاغروف » فاهدت هذه
القصيدة الى الصديق كبير ادياب السويد الدكتور الاستاذ
« آندريس اوسترلنغ » وانا احس ان طائفا يقيم بخاطري
ويدور في خلدي ، لانشق ريبا ادب السويد الصافي ،
كنفوس اهليه ، كما ينشق من نغم سميحه يعطر لا يفنى .
فرحت اجول في اتموزجات من شعر الشعراء السويديين ،
ونوافر من اديهم الرفيع في مؤلفات نقلت من لغتهم الى
الفرنسية . وقد حصلت على بعضها بطلب من ناشريها
بباريس ، فاذا انا تلقاء دنيا سكنت اعالي اوربة الغريبة ،
ممتزجة بالبحر لا تعرف الحور ، ويترامى عليها نسيم
رخي من جبالها الثلجية ، واذا هي تشبه في طيب اقليمها



هاري مارتسون

احس بانى صرت جبار دهركم

رضعت مقالتي بصبر وقسوة
ولقد علمتني كيف احيا بشدة
ومن جيروت كان فمعا ملازمي
كجنينة تسمى لحنلي وفعمري

الدي دما عقباره في جسومنا
دما لعمرى في الجسوم نهولنا
وكم انا مبتل بها حيثما سعت
بي القدم العثراء حفا تسومنا
اما قصيدة الشاعر الكبير « جيريو » التي سماها
« وحدة وعزلة » فيقول فيها بشعري :

ثاني السنون وتذهب
من فوق عرس الزمان
وامرأة تمشي السى
جنبك بالسعد الهنى

ومضت بنا امواعنا
تبهى روايات الحياة
ملاذا تريد امرأة
هانت على وجه المات ،
فاسمع « ان » قلبي بها
تصلي بالذك فوكة
تجد الوحيد به دمي
حزنا يهدد حزنه

يا نظرة عبر الوجود
لا شيء تنظره هنالك
الا ظلاما في الغلوط
في عزلة تدعو الممالك

وانني لاجد الرمزية عميقة في شعر « كارل جيريو »
الذي يعيش بخواطر مجنحة في آفاق التأمل ، واذا جاء
بالفلسفة فانما يجد بها سهولة لينة غير معنسة ولا تبعث
على التلق والحيرة ومراوغة الاعتقاد ، وهي لا تؤذي
العقيدة ولا تسيء الى الاخلاق والآداب .

واما الشاعر المعاصر هاري مارتسون الذي تربس
على اربكة الشعر السويدي الحديث واخذ ينظر اليها من
صورته هذه التي اسند فيها ذقنه الى قبضة يده ، منطلقا
في نظرة داخلية ، يخيل اليك انها خارجة ، وما هي الا
ناظرة خلال نفسه ، وكأنه في معزل بها عن الوجود ، وقد
وضع امامه على خوان التحف مركبا شرابيا ليرمز به الى
ان الانسان مثل سفينة والحياة مثل البحر . وهذا المعنى
يحملني على طيف الذكري الى قصيدة لسي قديمة نشرها
أخي ادب العرب في حلب صاحب « الحديث » في مجلته
الحلبية حيث أقول :

وما الحياة سوى فلك يجر دى وما ابالي بفلكى اية سلكا
ولقد اخل الكاتب انجيمار وزلياس السويدي يتحدث
عن الشاعر « مارتسون » شاعرا وكاتبا وروائيا وبخاصة

في رواية (السيرة الذاتية) التي سماها « القريض المزهر »
في دراسة طبعها معهد الثقافة السويدية باستكهولم ص ٨
قال فيه ان « مارتسون » بروايته هذه الذاتية تتجلى
شخصيته وتبرز سجايها حياته الخاصة . وكذلك أجند
المؤلف (فريدريك دوران) قد وفاه حق من التحليل
النقسي والوضعي الأدبي ، فعدد مآثره ص ٢١٠ وعرف
بؤلفاته وقائمه طبعها ونشرها وموضوعها ، وبعن قاموا
بالدراسات فيها وبينهم ادباء كبار مرموقون لهم من
المعجبين بهم من كتب عنهم ، هم أيضا .

وهاري مارتسون ، شاعر رفيع القدر متواضع
النفس وقد تعرض بأدبه منذ عام ١٩٢٦ وقد نقسل الى
الفرنسية الكاتب الذي اشرت اليه قصيدة لسه فريدة في
كتابه ص ١٠٤ ، وهي قصيدة روحية اجتماعية راح بقدر
فيها العمل ويمسح عن جباه العمال تعرقها ، في الداب
الذي يقوم به الانسان الفاني ، في ظلال هذه الحياة ، ان
كانت قد منحتة نعمة ظلالها الوارفة فهو يكسب قوته
ليعيش وينفع . وقد سمي القصيدة « الفهم » فأرسل
فيها فحاح ربا على المناجم الالهية التي يهبط اليها
الانسان ليبحث بإطباق الثرى ويخرج الفحم الحجري ،
فكانت قصيدته مثل نسيم بيلع بمصر خلال القصور
العطشى الثابتة في الهجر تحت الشمس المشتعلة . وقد
نظرت في هذه القصيدة فاذا هي بين المنظوم والمنثور ومن
طراز ابتكاري بديع تشعر في نسجها باللحن والاوزان التي
تربطها بالشعر وتحسن عندها انطلاق التوافي التي قد تقيد
المعاني في سلاسل لا ترضى بها ولا تكون من ذهب ، انه
يقول :

ادخل في اعمال الثرى
وسلكا كيف نكر في اللحم ؟

ونحن بحمد الحب نلهنو ونطرب
بعش بنسائه العشق يسا خزه اب
وهل بعد ايشاري لبحبك مطلب
ومن يهسو مثلي ، كيف لا يتهيب
يهيب بشبح ليس بي فارحوب
واسمع اذني عنك ما ليس يعجب
ولكن ظني ليس لي منه مهروب
وفي كل ايماء غريم محجب
على الرغم منسي مستهام ومجب
الى الفن ، ان الهوى عدل مهذب

تهم به عين له تتاهب
والمن من كل الوجود واطيب
وانت لمن يهسواك جاء ومنصب
على كل كنز من كنوزه اشعب
ودهنري واباسي عدى ترقب
فلا خوف من عين ترانا وترقب
علي لفاقت بي دروب ومذهب
بشال السدي يهواه او يترغب
ولكنز مفتاح ، ولكنز صاحب
كنوز الطاري لا تهون فتعصب

احمد عبد المجيد

تقول : علام الخوف والامن مائل
نحاي صغار الطير تغدو وتحتمي
وقد بات كل لا غنى عن اليه
فقلت : لعل في الهوى متحرز
وما الشح من دابي ، ولكنه الهوى
اشك واصدق في هسواك وساوسي
ويجيب حينما عن عيوني توهي
ففي كل صمت منك وهم يطوف بي
وبين ثانيا ما تقولين يختفي
وفي هسات الناس خوف يقودني

اذا الكنز نامت عنه عين رقيقة
وانت ترائي في الحياة وغايتي
وانت غناي عن غنى ومطالب
وانت مدار الطامعين ، كأنما
كيف تنام العين عنك هنيهة
فقلت : كلانا لا يرى غير الفه
ولو ان كل الناس اتقوا لحاظهم
وما كل مشتاق ، ولا كل عاشق
وما كل كنز ، ان غلت بهائع
دع الكنز واخذ للامن فلي الهوى

القاهرة

الوفر الى صورة زيتية للمصور المشهور دافيد . لقد
كانت الصورة تمثل ولدا مزق الثياب قاعدا امام موقد
انمكتت على مزقه وصدره الوردى وعلى وجنتيه السنة
النار الحمراء ، وكان كأنه يرتجف بردا ، ماذا راحتيه
فوق النار . فوقفت به برهة - وانسي لاصدق قرائي في
« الادب » الاخر - انني شعرت فيها بشعريرة بين كتفي
اخذت منها ازرر ردائي وانا افرق من بردى ، وعجبت
لما يصنع الفن من التأثير في الوهم والتأمل .

وكذلك فاني حين يضمني الشتاء وتصفق زجاج
بيتي رياح كانون ، ساذكر هذه القصيدة للصادق الشاعر
السويدي الكبير « هاري مارتسون » مرسل اليه التحيات
من ضفاف (بردي) والسى زميله الشاعرين العظيمين
« اوسترلنغ وجيرو » في ديسار السويد ارض الشعراء
المعاصرين .

زكي الحاسني

دمشق

حين يهبط دليل الحرور الى درجة
تعملنا على التأمل في حياتنا الراهقة .

فيا لهذا الفهم الذي تقيه ايدينا

فرحة به ، كأنه الجواهر ...

أعطنا من هذا الفهم لكي نحس الندف بحمله

وراء زجاج منزلنا الذي تصفقه الرياح

لا نعلمنا عتيقا ولا جواهر مشعة

ولا نساء ولا جزاء وانما مد يدك

بالفهم وامتنا اياه

ونحن في مفاز متاجنا تمت مستوى البحار

واختلف معنا نحن العشاق البهائين .

نحن العشاق للفهم « دورهام »

ولعمري تلك قصيدة وحيدة في معانيها ، فريدة في

موضوعها ، وان دافها ليسري في جسوم القراء متطلعا من

قلب شاعرها . ولكم يخال المرء وهو في ايمان صيف اذا

استغرق في التأمل فتصور الثلوج ومزاتها ، ولقدصت الى

نفس عام ١٩٦٠ حين كنت ببافيس فجلست يوما في متحف



محمود تيمور

الى «عبدو» الجيب...

بقلم محمود تيمور

الناس يحبون: كيف أذرف عليك الممح محنيا لا ينقطع
انه دمع نابع من صميم قلبي، وكنت اعماق روحي
للناس ان تعجب .

انهم لا يعرفون كم كنت احبك ... انت صغرى
الحبيب ، بل انت جيبى الكبير .

كنت اجتلي في عينيك السوداءين الجميلتين اللتين
يشع منهما الوفاء والاخلاص والسود والمحبة — بهجة
ايامي ، ولب سعادتي .

لقد كنت تملأ حياتي يا صغرى الحبيب ، تملأها
بلطفك ، بخفة دمك ، بوسامتك ، بنجاحك في انشاء لمبك
معنا ، بجريك وتواثيك حولنا ، واللبية في فمك ،
تحاورنا وتداولنا في معاشات ظريفة مرحلة لم تكن نملها ..
عاشرتنا اثني عشر عاما ، كانت الحياة فيها رخيصة
مك .

حسبي ان اتطلع اليك ، السى وجهك السمح ،
فيزول ما أجده من هموم واكدار ومتاعب .

لقد كنت تجعل حياتنا وتهجها بحسن صحبتك ..
كنت لنا نعم الصاحب الامين الودود .

اين القاك اليوم يا جيبى الصغير ، لطبع قبلىسى
على جيبك الصافي ، ولطالما طبعتها في حنان وتشوق ؟ .

اين القاك اليوم لاستمرىء تلك القلبة ، واستمد
منها اشارة الحياة ؟

اين القاك اليوم يا جيبى الصغير ؟

اين القاك وقد غدوت جثمانا هامدا تحت الثرى ،
بعيدا عن مرأى ، وقد كنت بالامس حركة دائبة ،
ونشاطا متوثبا ، وشعلة متوقدة ؟
لا ... لست بعيدا عني ...

ستظل دائما متدانيا منسى ، احبك بجوارى ،
احس جسديك الفض في حضني ، اضمه بحرارة السى
ضلوعي ...

احس سعادة ليس بعدها سعادة ، وانا امرر كفى
على ظهرك الامس ، اسدك في لطف ومدامية ، فيفسر
نفرك بالرضا ، وانت مسترخ في رقدتك ، تشعر بفيض
الراحة والطمأنينة والامان .

لقد طبعت كل ركن من اركان الدار بطابعك
الانيس ، وخلفت فيه اثرا يينا منك لا يمحوه كسر
الايام ...

هنا على هذا المتكا كنت ترقد .

تحت تلك المائدة كنت تتمدد .

في زاوية ذلك الحائط كان وعاء الماء يطفىء ظماك .
على هذا البساط العريض كنت تنعرج في استمتاع ،
وانت ترسل بين الفينة والفينة غفمائك المستحبة ،
تعبى بها عن غيبتك .

ثم هناك في حجرة نومنا ، تحت خوان الزينة ،
يبدو مرندك اللين تقضى فيه الليل ناعما بنوم هنيء .
انها عوالم ثابتة ، تنطلق بشخصيتك ، ولذكرا
بوحورك ...

وفي ساعات النهار ، لك في كل جزء منها حيز
تسلفه ...

كلما همعنا بالخروج الى الشرفة ، سبقتنا اليها ،
وجعلت نطل من بين قضبانها ، تحاول استجلاء الاطيار
من بعيد ، وانت في نشاطك تهتز وتنبح .

وفي وقت طعامنا ، كنا نعد طعامك ... ان صرير
اللاقق والاشواك والسكاكين والاطباق لسه اليوم رنين
حزين في اسماعنا ...

وفي الاصيل ، كنت ارقب خروجك معنا للترعة ..
اقول « معها » ... واهني تلك التي منحتك كامل
حنانها وحبا وريائتها ، فأظن من النافذة اتطلع ، وانت
تسير بجوارها ، تنقل خطاك الرشيق في خفة الطيى او
قفزة العصفور .

ثم امضى الى مكنتي اعمل ... ويمر الوقت ...
واحس انها ساعة عودتك ... ولا البت ان يصالح سمعي
مذهب تباحك من بعيد ... كانت له نعمة خاصة ، وإيقاع
متميز ، اتفردت بهما دون سواك ... فيشرق وجهي
فرحا ، وانا اناجيك ، ثم اهرع للقائك للامتك ، واضمك
الى صدري .

كنت محبا للناس ، متعاطفا معهم ، تحتل الاساءة
صابرا ولا تسيء الى مخلوق .

ليلة مولدي

فيل ان الخريف فصل عليل
يلبس الارض حلة من ذبول
بينما الصيف يملأ التكون زهوا
ويسرد الطيل غسر عليل
يبد ان الخريف يفضل عندي
كل فصل مبارك في الفصول
كان في ليله الكتيب انتقاسي
من دجي اللاوجود والمجهول

جيبيل - لبنان شكر الله الجر

يهب دون سابق انذار ، ويمد ساعده الاعجب ، وينشب
مخالبه في اعناقنا ... ثم ينتهي كل شيء .
ما اشقى ما رايت في ليلتك الاخيرة ... !
شاهدتها « هي » تقطر الماء في نمسك بالقطن ،
فتلمعه انت في شغف ... كان جسمك محموا ، وكنت
في حاجة الى ما يبرد جوفك .
كانت « هي » تفعل ذلك ، وقلها ينظر عليك ...
صرفت الليالي بجوارك ، حانية ، لا يراخ لها
جنب ، ولا يغمض لها جفن ، ودمعها على خدها يسيل ،
تحاول جدها ان تخفف عنك ، ان تبرد اليك بعض
عافيتك ، تحاول بائسة ان تنزعك من برائن الموت ،
والموت رايش لك لا يتزحزح .
وهكذا ضمت يا جيبيلي منا ... خلقك امام اعيننا
ذلك الجبار العنيد في قسوة وجبروت ...
ولكن ماذا يستطيع اي مخلوق ان يفعل امام حكم
القدر ؟

هناك احداث تصيبنا بنسبة دون سابق انذار ،
احداث لا تخطر بالبال ، ونسائل انفسنا : كيف وقعت ؟
ولماذا وقعت ؟ وهل وقعت حقاً ؟ ام هي اوهام واغشاث
احلام ؟
اتنا لا نجد تفسيراً لثل هذه الاحداث ، حكمها
مطوية في الغيب المحجب ، بعيدة عن ميوتنا ، بل عن
بصيرتنا ...
ابكون لهذا القاهر الذي حل بك ، اهون من مصر
آخي ... كان على المخلد ان يصيبك ... مصر ادهى
وامسر ؟
نحن نحيا في متاهة من حجب ورموز لا نعي لها
تفسيرا ...
الذي نعلمه علم اليقين هو اننا فقدناك ... تلك هي
الحقيقة الناصعة ، وسواها سراب !
علينا ان نقبل مصيرنا كما هو مخطط في لوح القدر ،
مستسلمين لما لا يمكن رده ...
هلا ما قالوه ... وهذا ما زرده دائما ... ولكنه
قول لا يطفى لهيب النار المشوية بين جوانحنا ... وان
عمل على اخمادها على مهل ... نعم على مهل ... على
مهل جدا ... فذكراك يا صغيري الحبيب ، مستبقي في
قلبي ما حييت ، وساحلها معي في قبري ...
طيفك الحبيب سيرامى لي دائما يذكركني باباسك
الحلوة معي ...
لن انساك يا « بعبو » الحبيب ...
يا نجي قلبي .
يا نسمة اتمش عبرها حياتي .
الوداع يا اليقي الصغير .
الوداع ، قلن تكحل عينا بمرآك !

محمود تيجور

القاهرة

اذا دق جرس الباب ، هزعت تستقبل الزوار في
حفاوة وتهلل ، وعند انصرافهم تصاحبهم الى الباب
مودعا في تكرم .
وكنا اذا بارحنا الدار الى « السينما » او لقضاء
شيء ، ثم عدنا لقيتنا بفرحة لا توصف ... زبطة من
التباج والورولة والتواب والعريدة المحبة ، تحيينا بها
في حب غامر ...
اما اليوم فتدخل الدار فلا يستقبلها غير الجميلة
والصمت ، غير الحرة والام .
يا اخواني ، لا تلوموا ضعفي ، ولا تسخروا مني ...
حبيبي الصغير الذي ايكبه هو رفيق عمري في اخربات
ابامي ، ومؤنس وحشتي في شيخوختي ، وقد احببته
كما يحب الاب طفله .
لقد اكرت ان تخفني من اعيننا ، وانت في مكتمل
خلقك ، حتى تظل صورتك الجميلة تملا انظارنا على
الدوام ...

قضيت في مجد عمرك ، واوج سنك ، نظر حساد
مستوجب ، واذن مرهقة تلتقط اخفت الاصوات ، وجسم
مبل بفيض نشاطا وعافية ...
البيس هذا خيرا من ان تقضي وانت في اربل العمر ،
تعتورك الاوصاب ، مهزولا تتحامل على نفسك ...
ان موتك المفاجيء الذي لسم يمهلك الا اياما
معدودات ، قد هزني هزة عنيفة ، وايقظني من سبات
عميق . ان موتك كان بمثابة عصا غليظة دقت راسي دقا ،
فانبهتني في ألم وذعر الى تلك الحقيقة الازلية التي كنت
قافلا - اعني متناظلا - عنها ، وهي « الموت » !
انه دائما قابع على مقربة منا ، قابع في هدوء ،
يرقبنا بوجهه الساخر ، باللامع الصلبة الجافية ...
انه دائما قابع تجاهنا ، يمد علينا انفسنا ... ويتنصت

ولربما ساموت
واتنا ألم ما تعزق من حياتي
واعود ابني ما تصدع من كياني
واروح استل المعاني
معا ترسب في جناني
من احرف لم تكهل
واضمد الجرح الذي لن يندمل
واتنا بالامي ثمل
واود ، اسكب ، - لو ملكت - بقية من امنيات
دمعا سخي الذكريات
في عالم ، متحجر ، جهم السمات
لا شيء يغريه بمقل منزل

الوجه المسوح

صفاء الحيدري

ولربما ساموت
واتنا افتش عن سلام
غير الدهاليز التي امضيت فيها في ظلام
- وانا احاول - كل يوم كل عام
مبثا معاودة الحياة على الدوام
ولكم مضيق ، بقيت ابحث عن فصول في كتاب
متجاوزا كل الصعاب
واود لو انسل من جسدي واتزع ما علي من الاهداب
هيهات ان طريقي المسدود امنع من عقاب
سدت منافذه ، وسمرت الحواجز كل باب
اتنا لاصق بالارض
بالدم والتراب

بغداد

ولربما ساموت
وتروح تبني فوق قبري عنكبوت
بيتا - اذا شحت بيوت
فاذا النسيج - كصورتي - متهافت هش القناة
متلي - مررت بهذه الدنيا ، شحيح اللون ظلي الصفات
وطبعت فوق نسيج دنيا الناس مسح السمات
ومضيت لم اتترك صدى
او نسمة
توحي بما كانت حياتي



لو انه قال شيئا ، اي شيء ، لاسترحته . كسان يجلس امامي صامتا ككتلة من حجر صلد ، على ملامحه جمود غريب ، عميق ، وكأنه احد التماثيل القديمة . وكنت احاول ان استشف ما خلف هذا الجدار ، ولكن بلا جدوى ، فتصور ان صوته ربما كان قبيحا ، او شاذا ، او حادا بشكل مزر ، حتى ليخجل ان يتكلم . وكنت اعتقد اني ربما استطعت في جلسة او جلستين معه ، ان افق على ما اريد . كنا نجلس متقابلين ، بيننا مكتب مستطيل اسود اللون ، عليه قطعة من الجوخ الأخضر . فوقها لوح من البلور السميك الشفاف ، وكانت علية الجاير الموضوعة على يعني ، مفتوحة ولم يبق بها سوى سيجارين .

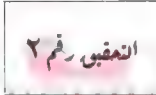
رفعت بصري اليه ، وقد قررت امر . الا انه ما كاد يلمح نظراتي ، حتى اشاح بوجهه ، وحاول ان يهرب . وضحكت في نفسي ، لماذا يريد ان يهرب ، وحتى اذا استطاع فالى اين ؟ لم يكن امامه الا ان يظل جالسا ، حتى اذن له بالانصراف .

قلت له بشرة تعمدت ان تكون مسطحة ، وان كان بها ما يمكن ان يسمى بالتهديد :

« انت اذن لا تريد ان تتكلم ؟
نظر السى بعينه الداكنتين ، ولحت شفتيه تحركان . الان يستنشر نفسه . امتدت يدي الى عتبة السجائير ، واخرجت السجارتين . قدمت اليه واحدة ، ووضعت الاخرى بين شفتي . كانت بأصابعه رعدة وهو يأخذها مني ، وحين اشتملتها له ، رفع يده الى راسه يشكرني . نفثت الدخان في الهواء ، وارتكزت بعرفتي على المكتب ، وصوبت اليه نظرات حادة ثم انطلقت قائلا :

« اسمع ما ساقوله جيدا ، انت تعلم تماما لماذا استدعيتك ، ولقد تركتك في المرة السابقة بارادتي ،

فقد قدرت انك ربما تراجع نفسك ، واقتمت نفسي باتك ربما كنت خالقا ، او ان تهديدا ما قد نالك من احد . غير انني في هذه المرة ، لا اعتقد انني استطيع ان احتمل اكثر من ذلك ، فكما اطالبك بالكلام ، هياك من يطالبني بالتقريب ، ولهذا فانا مضطر والحالة كذلك ، ان اتخذ اذناك موقفا ، والا اعتبرت متضامنا معك بشكل ما . ولتعلم انني لست الا اداة ، وقد اضر ، ويجب ان يكون مفهومنا ان ليس لي في الامر شيء . هل لديك الان الاستعداد كي تتكلم ؟ ساقبل منك اي كلام ، سواء كان يحمل معنى ، او مجرد هذيان . فانا لست مسؤولا عما



يقلم مصطفى ابو النصر

نقوله . كل مهمتي تنحصر في ابلاغه بامانة وصدق وحيدة تملو فوق الاغراض . ساسكت الان ، جاء دورك انت ، انت الان المطالب بالكلام . وساتحول الى آلة كاتبة لكل ما تنطق به ، ولكي تكون مطمئنا ساجعلك تقرأ قبل ان توقع عليه ، وزيادة في ارضائك ، ساسمح لك بتغيير اي جملة او كلمة ترى انها قد فلتت منك بدون قصد ، او رايت ان تراجع في الادلاء بها ، وانت تعلم ان مثل هذا سيكيدني مشقة نسخ الكلام مرة ثانية ، الا



انني ساقبل ذلك وانا راض تماما وغير برم اطلاقا ، فمن المعروف انه لا يسمح بالشطب او الكشط في مثل هذه الاوراق .

بعد ان قلت هذا الكلام ، تصورت انه ربما يكون قد اهتز ، وان سمته العجيب الملف بالاصرار لن يلبث ويتحول السى لثرثرة ربما اسامتي ، ولكن اكتشفت انني لو كنت اكلم جدرا لنطق . وعجبت كيف يمكن لشخص كهذا ، ان يكون مشبوها . ألم يكن الاحري ان يترك حتى يقع من لقاء نفسه . على انني لم اترك نفسي لاسترسال في الاكثار . وانما فتحت السردج واخرجت مجموعة من الاوراق البيضاء . ووضعتها امامي ، ثم اخرجت ايضا قلبي الحبر من جيب سرتي الداخسي ، وفتحتة ، وانخلت وضع المستند للبدء في الكتابة . ورفعت بصري اليه ، ورسمت على شفتي ابتسامة ودية ، ثم قلت له :

« انا مستعد الان ، هيا قل كل شيء ، او قل اي شيء » .

ثم وضعت من القلم على الورق ، وانتظرت ان اسمع صوتا هادئا ، او منخفضا ، صوتا جادا او شجاعا ، صوتا به رعدة او صوتا عاليا ، صوتا مستخفا كلامي او حتى صوتا فقط . ولكني لم اسمع شيئا كان الصمت تاما كاملا مطقا ، بحيث اعتقدت اللحظة ، انني ربما قد صرت اطرش ، او ان الكون قد فقد الصوت ، فسلم بعد لشيء صوت .

هل كنت استطيع ان اعتر ما حولي سكونا او هدوءا ، كذلك الذي يفاجأ المرء به حين يدخل احدى المستشفيات ؟ كلا . كانت الربة قد بدأت تلفل المكان كله ، على الرغم من انه ليس من الاماكن المزعزعة . على العكس ، كنا نجلس في مكان صاحب ضاج ، وكنت ابرم دائما بهذه الضوضاء التي تجعلني

اعتقد ان الجحيم لن يكون في يوم ما ، الا مكانا غاصا بالبشر ، ولا يفعلون شيئا سوى اخراج اصوات شاذة او قبيحة ، حسنى يتحول المكان كله الى كتلة من شحيج .

ما بال هذا الصمت الملقق اذن .. هل فقدت القدرة على السمع ، ام ان الجميع قد صمتوا تهيبا واستعدادا لسماعه حين يتكلم ؟ ولكنه لم يتكلم ، شغاه - فقط - ترعثان ، يحدق في وكأنه يرانى لأول مرة ، او انه لا يعي ما قلت . اذن يمكن اعتباره غبيا ، او متغافيا ، وفي الحاليتين ، علي ان اميد كل ما قلته من جديد ، وبطريقة افضل وابسط .

لقد بدأت الان اشك في قدرتي على افهام الغير ، او التأثير عليهم فلو انني كنت بليغا ، او على الاقل اعجز بمقدرة على افناع الغير بمسا اريد ، لا يمكن لى الان ، ان احدث على ما اريد منه بلا عناء ، وبلا ادنى مجهود . انني الان يمكن ان ادين نفسي ، وقد اكون مسؤولا عن صمته ، وفي هذه الحالة ، ساكون انا المتهم ، وستحوطني النظرات في بادى الامر ، ثم يتردد الهمس ، ثم يزداد لفظا .

حتى اذا لم يعد من مغر ، اشارت الاصابع جميعا تجاهي ، وعندئذ لن استطيع المقاومة ، فاسقط منهرا يائسا ، وبذلك اكون قد انتهيت ، على ان النهاية ، لن تكون الا الموت . الموت الحقيقي . اذن ، فهذا الجدار ، هذا التمثال ، هذه الكتلة من الجمود هي قاتلتني .

انا الان ، اجلس امام قاتلي ، فاذا ظل صامتا ، فهذا يعني انني انا الذي سمحت له ان يقتلني . علي اذن ، ان اواجهه بالحقيقة ، فلا اظن انه يقبل ، كائنات ان يقتل زميلا له ، بدون ذنب حقيقي ، فما بالك بيريده تماما . هل يقدّر موقعا كهذا ؟ اذا ساورني الشك ، فلزام

علي ان اكون واقفيا ، فاقبل ما يحدث ، بغير تفكير او تقدير . اذا كانت نظرانه لي ، لا تدل على شيء معين ، واذا كانت هي مجرد نظرات جامدة ، فمن الضروري ان اكتشف ما وراءها ، حتى لا اتهم في لحظة ما بالبلاهة او غياب العقل . هل يتشعل دورا ، او يضحك في اعماقه مني ؟

ساكون هزاة للجميع ، ساغوص في بحر من الهذيان ، ساموت كمدا . انطلق .. لا بد ان تنطق . لتشتعني ، لتسبني ، لتنهف بسقوط جميع الحكام ، لتسخر مني ما شئت ، ولكن انطق ، قل كل ما يعن لك ، ما يخطر على بالك ، ما يتراءى لك ، بالحق او بالباطل ، لتقل رايك في كل شيء ، واي شيء ، بصراحة وصدق وشجاعة .

لا تخف ، ماذا يهم ؟ هل انت خائف ، هل تتصور ان شرا يمكن ان يلحق بشخص شجاع ؟ لا تصدق هذا ، اني نكتسب ان الهذيان يموت الف مرة ، اما الشجاع فليلا يموت الا مرة واحدة ، لذا ترفض ان تموت شجاعا . هل تقبل ان ينهك احد بالجن ، طبعيا هذا لا يعنك ، فلتكن ما شئت ، اما انا .. ما ذنبي ؟ ما معنى ان يقضي علي بلا سبب معقول ، فقط ، لمجرد انك ترفض الكلام .

هل انذره ، اهدده ، هل اصغعه ، ان هذا الصامت ، يكتب بصمته نهايتي ، لا حيلة لسي ، انا الان محاصر تماما ، من حولي عيون تنهشني ، واصابع تنغرز في لحمي ، ولن تلبث ان تمزقني وتلقي بسي اشلاء فتدوسني الاقدام .

— « اسمع ، انت الان ، تضعني في مأزق ، وهذا بطبيعة الحال شيء يبدو انه يسرك او يسعدك ، غير انه لا يسرنى ولا يسعدني ، فاذا كنت تفعل سعادتك ومسررتك ، لمجرد ان تنفرج علي . فقد اتخذ نحوك

موقفا ستندم عليه طوال حياتك بعد ذلك ، هل تفهمني ، هل تعي ما اتول انت ترى اني اكسر كلامي ، ولا شيء عندي يقال ، ولكن اقولها - ولاخر مرة - ستدهلك مفاجاتي ، ساطرحك ارضا ، وقد افنك . لا استطيع ان انصوّر مصري . انت الان تمسكتني من رقبتي ، وبصمكت هذا تخفنتني ، ستقضي علي ، فاعلم انني لا اقبل هذا اطلاقا ، واذا قبلته فساكون مرغما على القضاء عليك معسي ، لانني لا انصوّر ان تعيش انت ، وقد نعم بحياتك في يوم ما ، في الوقت الذي اكون انا فيه قد صرت علما بسبب من خباوة واصرار لا معنى لهما » .

★

جحظت عيناه ، وخيل لسي ان ثمة دموع تريد ان تطفو ، ولكنها جامدة متحجرة ادركت انه يمثل ، او انه يريد ان ينهي الموقف بشكل ما . لن اخذع ، لتكن تجربتي حازمة ، قاطعة ، انسي لا اقبل ، وارفض تماما ، ان يسخر مني او اوضع في مأزق ، وليكن ما يكون . قد الام فيما بعد ، ولكن ساكون قد انطلقت . وكنت المطلوب « الغاية ببرر الوسيلة » هكذا قيل لنا ، لم اكن اومن بذلك القواعد ولكن ما حيلتي كل شيء يتحدد الان ..

★

لم اشعر بما حدث بعد ذلك . هل صغته ؟ هل لكمته ؟ هل ضنخت اصابعي العشرة على رقبته . لا ، لا ادري ولكن الذي شلني اذهلني ، انني وجدته صامتا ، لم تند عنه ادنى صرخة او صوت . كل الذي وعيته فمعه الفتوح والسنان ، كان لسانه مقطوعا .

مصطفى أبو النضر

القاهرة



الدكتور محمد رجب البيومي

مذكرات عن صاحب الوساطة

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

يحلو لكثير من النقاد ان يصنفوا المؤلفين طبقين طبقية العلماء وهم ارباب البحوث العلمية في الفقه والتشريع والعلوم اللسانية من نحو وبلاغة وتصريف ، وطبقة الادباء وهم اصحاب الآثار الفنية من نشر بارع الصوغ صادق العاطفة وشعر رائع المعنى دقيق التصوير ، فاذا نظم العالم شعرا او الف الاديب مصنفنا علميا فقد سلك مسلك التكلف والافتعال ، وربما دم هذا التقسيم لديهم ما يشاهدونه كثيرا من ركافة اشعار العلماء وضحالة انتاج الادباء وهذا حق في اكثر احواله ولكنه لا يمنع ان يوجد من الموهوبين من يبرز في الناحيتين على نحو يدهش ويروع .

هذا علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب الوساطة نقرأ كتابه هذا فنجد الرائع المبدع من التحليل الادبي والصوغ البياني ، مع الاستشفاف القلم لاسرار الروح ونوازع الوجدان ثم تنتقل الى ما رواه الثعالبي وباقوت من شعره فنجد الطرب المرقص مما يملك الوجدان دقة احساس ولعانة منزع ، والرجل بعبد كبير القضاة في وطنه يؤلف في الفقه والتشريع ، ويخلق اساليب الاستنباط والقياس وقواعد الاصول ذات المنحى المومض ، وتفوقه في العلم والادب معا دليل ملموس على ان الابداع في وجهة علمية لا يمنع الابداع في وجهة ادبية،

فقد يوجد من ذوي المواهب الرائعة من يطير بجناحين متعادلين فيحسرس قصب السبق في المضمارين المحتلفين ويكون الاديب الشاعر الناقد كما يكون الفقيه القاضي الاصولي المتمكن ، هكذا كان علي بن عبد العزيز . وهكذا شهدت صفحة الباقيات ومؤرخوه الالبيات .

تلك مقدمة ذكرتها منذ زمن في حديث تحليلي عن الاديب العالم الفقيه محمد الخضر حسين ، واعود فانعلنا الان في الحديث عن الجرجاني اذ هو كما يقول الثعالبي عنه في الجزء الثالث من اليتيمة « حسنة جرجان ونسرد الزمان ونادرة الفلك وانسان حدقة العلم » ودرة نياج الادب ، وفارس عسكر الشعر يجمع خط ابن مقله الى نثر الجاحظ ونظم البحري ، وينظم عقد الانقان والاحسان في كل ما يتعاطاه وله يقول صاحب :

اذا نحن سلما لمة العلم كله فندع هذه الالفاظ نصن شلوهرها
وكان في صباه خلف (الخضر) في قطع عرض
الارض ، وتدوين بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من
انواع العلوم والاداب ما صار به في العلوم علما ، وفي
الكلام عالما ، ثم عرج على حضرة صاحب ، والقي بهسا
عصا المسافر ، فاشتد اختصاصه به ، وحل منه محلا
بعيدا في رفقة ، قريبا في أسرته ، وسمر فيه قصائد
حلست على قصد ، وفرائد اتت من فرد ، وما منها الا
صوب العقل ، وذوب الفضل ، وتقلد قضاء جرجان من
بده ، ثم تصرفت به احوال في حياة صاحب وبعد وفاته
بين الولاية والعلية ، وانفسى محله الى قضاء القضاة فلم
يعزل عنه الا مائة وروحه الله .

هذا بعض ما قاله الثعالبي ، وتأخذ منه ان القاضي كان كثير الرحلة في صباه اخذ ينتقل في بلاد العراق والشام ناطقا اثمار المعارف في شتى حدائقها ، فلم ينبل العلم سهلا رخاء في مكان واحد ، ولكنه استجاب الى نداء همته فرمت به اقصى البلاد عن كدح دائب وجهه جاهد حتى ارتوى من شتى ينبابيع ، هياما بالكمال التام فيما يزاول من درس ، واذا كان صاحب البيتة قد قرنه بالجاحظ في نثره والبحري في شعره وابن مقله في خطه وفقا لما درج عليه في ترجماته من اسباغ حلل النساء الضافية على من يحسن مكانهم لديه فقد كنا في حاجة الى تفصيل اشمل يتحدث عن اساتذته في الفقه والعلم لنرى كيف امكن الطالب الناشئ ان يقطع طريق نضاله العلمي منتظلا من بلد الى بلد تاركا استاذنا الى استاذ ، وقد حدثنا ياقوت (١) عن اخ فاضل القاضي هو ابو بكر بن عبد العزيز بلغ درجة مرموقة في الفقه والمناظرة ، وكان اكبر من ابي الحسن ، وقد وردا معا الى نيسابور فسمعا الحديث الشريف ، وكان التجاه هذا الاخ الى علوم الشريعة قد جذب القاضي اليه فداب على تحصيل العلوم الشريعة توحى منه ، وهو تحصيل الكادح الدعوب الذي

تصدر فيما بعد لتفسير القرآن الكريم وكتابه مؤلفه «تهدب التاريخ» وقد كان الدهر ضيقا على الدارسين حين سمح لتفسير هذا الباحث المجتهد أن يضيح فيما ضاع من كنوز .

على أننا نثق بقوة تفكيره وحسن اجتهاده لأن من يترك مثل كتاب الوساطة في دنيا الأدب لا بد أن يكون صاحب منهج في التأليف يصيب به شاكلة الصواب إذا اظلم الطريق ، وما تبوأ الرجل مكانه الأرفع في قضاء القضاة وهو أكبر منصب قضائي لمصر إلا أن برع فيه من النظر الفقهي في تدبيح الفتوى وتليسل الأحكام براءة جعلت أكثر ظلم العلم في عصره يباهون بالانتماء إليه وينفخون بالتملذة له ، وقد كان الصاحب بن عباد ضيقا بعده على الأكابر ضيقا يكاد يتجاوز به حد التقصد ، ولكنه تركه من الثناء على أبي الحسن ما يشير إلى أن الرجل كان على ذروة من المعرفة جعلت أمثال الصاحب يسارعون إلى الاعتراف بما وهب من نبوغ ، وإذا كان أبو الحسن من أصدقاء الصاحب وشيعته فليس تكون الصداقة وحدها مدعاة ثناء يكال ، إلا إذا وجد حقيقة كبيرة تؤكد وتعليق ، على أن مثل هذه الصداقة لم تكن لتؤكد عراها الوثيقة إلا عن أعجاب كبير بمواهب أبي الحسن وتبريزه في مجالي العلم والأدب أسبق تبريز من لدن طلب العلم إلى أن فارق الحياة ، فقد ولد بجرجان سنة ٢٩٠ للهجرة وهي بلد طيبة الهواء جيدة الثمار والثمار وكان بها كثير من النخل والزيتون واليهود والزمان كما حفلت بأسراب الطيور ومزاج الشتاء ، ومثلها في جمالها الزهر ما يفتح عيني أبي الحسن على بهاء يرقق أحساسه وجمال يسمع خياله وله من مروجا الخضراء أجمل متراد ومن رياضها الفناء الطف مؤنس ، لذلك كانت جرجان أثرة لديه طيلة حياته يطوف ما يطوف في البلاد لم يسرع الكرة إليها على شوق ذاع وطرب مقيم .

وإذا كان أبو الحسن قد رزق الشاعرية الفذة ، فإن موطنه الجميل قد كان أحد مسارب هذه الشاعرية إلى روحه ، لأن قارئه ما بقي من شعره يلمس ذوقا مترفا لديه ، ولولما بمسارح الجمال يتصباه إلى مزارع الحسن ومنازل التعميم ، كما أوردته دراسته الدقيقة والتاريخية عزة حصينة جعلته يترفع عن الشبهات وينأى بنفسه من مزلق اللق والمداخلة ، وله في هذه الناحية شعر يرن في سمع الزمان ، إذ لا يزال الدارسون يكررون قوله الدائع :

يقولون لي فيك أتياي وانما
أرى الناس من دعاتهم هان منهم
وما زلت متعازي بعرضي جانيبا
إذا ليل هذا مشربكت قد أرى
وما كل برق لاح لسي يستلوني
ولم ألق حق العلم أن كان كلما
راوا رجلا من موفق اللل احجما
ومن كرمته مزة الناس اكزما
من الدم اتحد العصايت ضمتا
ولكن نفسي العر تحمّل الظما
ولا كل اهل الارض ايشاه عنما
بدا طمع صيرته لسي سلمما

ولم ابتل في خدمة العلم مهجتي
التقى به غرضا واجنيه ذلته
ولو ان اهل العلم صاوه صانهم
ولكن اهاتوه هاتسوا وبنسوا
واكر هذا القول واذبح إلا لانه يلمس جرحا ناديا

لا يزال ينفر على مر الزمان إذ نرى الوصوليين من العلماء يتكالبون على الكبراء طمعا في عرض زائل غير حاطلين بجلال العلم وحرمة الفضل ، قاتلكوا اللذائل وارتقصوا المناسب بما اراقوا من ميهاء وجوههم في التراسي والانحدار . ولكن أمثال القاضي من عصمهم الله بالفضل لا يستخفهم السراب الخادع بل يعضلون الظما في ساحة الصدق على الري في مجال اللق والمداخلة ، وقد استكوا صوت المطامع في نفوسهم كيلا يلحق بهم الهوان ، وهم ما تعبوا في الدراسة والتحصيل إلا ليكونوا سادة مطاعين لا يكونوا قطعيا يساق ، وكان هذه المعاني كانت من العنق والوضوح في نفس الشاعر بحيث دفعت إلى تكرارها في نظم آخر يقول فيه :

على مهجتي تجني الحوادث والدهر
كانني أهلا قبل يسوم بيوحي
فان لم يكن عند الزمان سوى الذي
وقالوا يوصل بالصبوح إلى النبي
يرضي دين المسال بآيات حرمها
إذا قبل هذا البر عايت دونه
اذ همسوا بالخبر فمت دونهم
وملا على منظر اذا عجمت له

ومن شعر الفضل في أجوار الكرامة أعلى صليل ، وقد يحده الدكتور مبارك (٢) بقوله : « كانت نفس القاضي على من صد العز الحرجاني نفسا عالية فقد ترك في شعره صورة لنفسيه التي حورت عليه طببات الحياة ابتارا للزعة والألفة والكرامة ، وصونا للعرض من اللدن وإيمادا للعروة من موطن الابتدال ، وسيرى قارئ شعره عزاء له أن كان من الذين وقفت نفوسهم الآية إزاء ما يشتهون من بسطة الرزق وحسوة ألجاء ومن ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فينقل ما تكتب من هذه النفس إلى من خلعوا نفوسهم عند باب المطامع وأقبلوا على مصارع الفضل مهطعين ، لقد عزت نفس قاضي القضاة واسرقت في التصون أن كان في التصون أسراف وما زالت به تصده من موطن الشبهات ونطاق الرب والظنون حتى زينت له العزلة والانفراد ، وشعره في هذا المعنى من الأمثلة العليا التي يعتز بمحافظاتها كبار النفوس فليقرأ أهل العلم كيف يصف نفسه ذلك العزيز الأنوف » .

لم يصبح مترجمو أبي الحسن عن كثير من أحواله المعاشية وصفاته الخلقية ففاننا أن نقف على دقائق هامة من أموره ، ولكن ما بقي لدينا من شعره يسد فراغا كبيرا في هذا المضمار ، لأن الشاعر كان من الوضوح

٢ - انثر الفصح ٢٤ ص ١٠ . وتعلق الدكتور مبارك من انفس ما ينقل وامته واحلا .

النفسي في شعره بحيث يشف عن نفسه شغافية تصوره
 للعيان تصويرا مقاربا ، وامثال ابي الحسن ممن
 لا يحتزنون الشعر احترافا تفرضه المناسبات ، وتوجيه
 اللباسات يصدرون فيصا يقولون من صدق يكشف
 الحجاب دون تلبيس ، ومما عرفنا عن طريق قصائده من
 صفاته النفسية ميله الخاص الى الانفراد والعكوف على
 القراءة انما بالوحدة عن ملاقة الناس ، وهي عزلة
 تشي بفنائه وترفعه وشاية اضطراب الشاعر السلي
 يدافع عن نفسه فيعلن ان نفوره هذا لا يدل على عقوق
 او جفاء وانما هو طبيعة متصلة في قلب لا يكس غسير
 الوفاء ، ولو حال لها مرءا ما استطاع على انه في اقتصره
 وابتناعه لا ينسى اوداده ومعارفه بل يرعاهم بالقيوب ،
 ويقضي حقوق صداقتهم حين يحين ميعاد القضاء وكأنه
 بذلك يقضي اقصى غايات القرب على بعده معتبرا
 لنفوره بما ركب الله في طبعه من انطواء لا يجد عنه حولا ،
 وذلك دفاع نفسي بكشف مسار الدم ونبضات العروق في
 قلب يقظ طالع وقد تجلى شفاقا في قوله :

ابا محمد الاحباب ذكرهم عهدي ودم لي وان دام البعاد على الود
 ولي خلق لا استطيع فراقه يلوطني حلي ويمعني وشدي
 تغور من الاخوان من لم رية بعد جفاء والوفاء لهم وكدي
 طبت به ظلا فان رمت جهرة تاسي واغرني به الشبة المهد
 كما اقلت كلكا الليل والنسي فاهيا كما ان انما كلف مستجدي
 على انني الحسي الطوق ينسي وايض الحسي غايه القرب لي بقدي
 ويغدهم قلسي وودي ومنطقي وابغ في ربي القدام لهم جدي
 فان انما لم تقبل لس مديلة والزماني فيه الاثر في جدي
 فعولا لطبي ان يسزل فانه يرى لكيا حق الموالي على الهدي
 كما نجد في شعره شيقا بالفقر وشكوى متكررة من
 مآسي الفاقة وهما على ما يبدو غريبان من رجل تسم
 اكبر المناصب القضائية التي تدر عليه مسا يرفه عيشه
 ويجلب رفاهيته لا سيما ان صديقه الصاحب قد افرقه
 في حباء جزيل ، وكفاه مؤونة العيش بما اسدى اليه من
 مناصب الدولة ، ولكننا نفسر لذلك نسرى ان هذه
 الاشعار الشاكية مما قيل قبل اتصاله بالصاحب واسناد
 ارفع المناصب القضائية لديه ، فهي تعبر عن فترة زمينة
 سابقة في حياة الرجل ، واي انسان لم يتعرض لحوائج
 الفاقة في وقت من اوقاته فقلهم اجر الشكوى اذا كان
 شاعرا يترنم بمسا يشجر في اعماقه من الاحاسيس
 فيهدف بمثل قوله :

ويبين وبين المال بايان حرما على الفنى نفس الابية والدهر
 اذا قيل هذا اليس عانيت دونه موافق خير من وافق بها العسر
 وقوله :

وفانوا اضغراب الارض فالزلاواح فقلت ولكن مطلب الرزق عسير
 اذا لم يكن لي الارض حر يعينني ولم يلك لي كسب فمن اين الرزق
 وقوله :

لما شئت ان تستقرض المال منك على شهوات النفس في زمن العسر
 فسل نفسك بالانفاق من كثر صبرها عليك وانفقنا السى زمن اليسر
 فان فعلت كنت الفنى وان ابنت كل منوع بعدها واسع الصبر
 وهو في قوله الاخير يصدر عن تعقل حكيم لا يتعاج

الا لانسان فكر في وجوه الحيل حتى اصاب فلسفة ذات
 تحليل وتحليل .. فاذا تركنا هذه الزفوات الدلاكية في
 عصر الحرمان المادي لدى ابي الحسن ، فاننا نجد
 نظائرها في شعر الحرمان العاطفي ، وهو مسا سكت
 مترجموه عن وقائمه التفصيلية ، فتكلفت حرارة حنينه
 يشه واضهاره ، اذ اتنا نرى للرجائي هياما بفداه لا ينى
 يتجدد على مرور الزمن ، وهو هيام يمتد الى ذكريات
 عاطفية بالكرخ تعقب بنوايا الشوق وتنازع بعبر العصابة
 وهي ذكريات كبر ما رحمت تتردد حرارة في اشعار الرجل .
 واذا كنا نعرف عنه كثيرا من التوق في القول والاحتشام
 في الفعل فان اضطرابه الى التعبير عن نواذره العاطفية
 - وهو القاضي الفقيه - يصور غراما يعز على الكتمان
 ويطير بصاحبه طيارا الى فضاء البوح والاعلان اذ يهتف
 بمثل قوله :

اراجمة تلك الليالي كهدها الى الوصلام لا يترجى رجوعها
 وصعبة السوام لبست لعمهم اياب حدها يستجد خليها
 اذا لاح لي من نحو فبداد يارق تجافت جنوبي واستطر جهومها
 معاهد من ازلان انس تعاهدت لواحظها الا يسداوي مرعبها
 بها تسكن النفس النور وبقتى باتس من قلب القيم نزعها
 بعين اليها كمل قلب كاتما تشاد بعين الشلوب ربومها
 وما زلت طوع الحادثات تقودني على حكمها مستكرها فاطمها

وهي زقرة تنم عن وجد مشبوب لا محالة وتحمّل
 فتوتا من اللذات فصلها ايسو الحسن في قصيدة اخرى
 يترقب ممانيل رقيق الزهر وتصدح قوافيها صداد الطير ،
 وفيها يقول : يتشوق الى الكرخ من فبداد :

بما زلت في الزور ز زالي كنهها بسك في مضحك الراس غمام
 رب عيش صحتي فويسف لي من وجون العذوب منى ايام
 في ليل كاتمين اسفلان من زمان كانه احلام
 ومن معبد واق وصول ومنسى تستلها الاوهام
 كسل انسى ولذة وسرور بعد مسا يتم على حرام
 فلى الكرخ لانفيسة فائض بسباب التميم منى السلام
 وهو قول عذب يذكرنا بتشبيه الثعالي له بالبحثري
 لان روح الوليد تفرق في كل لفظة من الفاظه ، وان كان
 ابو الحسن من الحساسية الرفيعة بحيث يقصر البحثري
 عن مثل قوله :

احب اسم من اجله وسيميه وبنيه في كل اخلاص قلسي
 ويجزأ بالقوم الصا فاحبهم وكلهم طاري الفير على حربي
 لان البيت الاخير لا يصدر الا عن عاشق تآى به

الوجد الى ابد المطارح ولا كذلك البحثري فيما نظم من
 غزل قريب لا يشط الى ابد الغايات ، على ان منهج
 الوليد في الشعر كان موضع الارتياح من ابي الحسن
 الناقد مما يعقد صلة قوية بين الشاعرين ويفصح عن
 مورد صاف منه يستقيان .

لقد غلب حديث الرجائي الشاعر على حديث
 الرجائي الفقيه ، وعرفنا ان كتابه في الفقه الشافعي
 الخاص بالوكالة متضمنا اربعة آلاف مسألة كما جاء في
 « طبقات الشافعية » قد فقد كما قسّد كتابه الخاص

الذباب

★

ويطن ملبسون الذباب يحوم حولي في السرير
وانا احاول ان اتام ومنه في سمعي صرير
كيف السبيل الى الكرى بين الطنين المستمر
مهملاتش يعد الي كائنات العسل الانسر
وكانه النحل الوفي يهيم حيا بالقفس
واذا لطمست لعنسي اودي بمهجتة يطير
حتى ظفرت بمضرب فاخذته اخذا قديرا
وهشمت اضلعه ولم احفل بمصرعه الحقير

ورأيت في النوم الذباب كاتبه الاسد المفير
فسي نابيه الموت المؤكد والبلاء المستطير
وانا احاول ان افكر ولا مفكر من المصير
وجعلت اصرخ لاهشا ايبين الجير ؟ ولا مجير
احسبت اني لن اتالك اينما البطل الططير
هيا وهشم اضلعي هيا ، بمضربك الكبير
قد جاء ذورك فاستمد اضرع البقي الخريسر

وشمرت بالكف الرطيب يزنسي هزلا يسير
وسمعت صوتا من بعيد سأل في همس الخريسر
قم يا حبيبي ، قم ، فمن أي المهالك تستجير
ماذا جرى لك ؟ هل طمت فضقت بالطعم الكثير ؟

يا رب ، كم من ظالم قد نام مرتاح الضمير
وعيسه مله السجون وفي التراب او الحصير
وانا ، لاجل ذبابة اجد الكرى خطبا عسير

محمد عبده غالم

عبدن

قراءة قرن كامل اذ انتقل الى جوار ربه سنة ١٩٩٢ هـ
على القول الراجح ، وهو ما حققه الصق المؤرخين بحياة
الجرجاني ومواقفه حيث شيع الى مقره بجرجان في
احتفال مهيب مشى فيه الرؤساء والكبراء مترجمين .

محمد رجب البيومي

الفيوم - دار المطابع

بتفسير القرآن الكريم . فمن لنا ان نحكم على براعة
الفقيه حكما يؤيده الدليل ؟! ، ومن يدري لعل في خزائن
المخطوطات العربية ما سيسر للباحث القسول في ابي
الحسن الفقيه اذا سمحت الايام بتأليف بعض اجزائه
النقوية ، كما سمحت بعث كثير من الكتب كنسا نظها
اصبحت في ذمة التاريخ ، وقد تنفس العمر بابي الحسن

اتجاهنا الفكري بين الحربين العالميتين

١٩١٤ - ١٩٢٨

بقلم سامي الكيالي

١٩٢٢



عام ١٩٢٢ لم يتميز بصدر كتاب له قيمته وخطره سوى الطبعة الثانية من كتاب « ذكرى ابن العلاء » الذي أقبل القراء على تلاوته باهتمام . ورسالة تاريخية عن « عمرو بن العاص » للاستاذ حسن ابراهيم حسن الذي نال عليها شهادة العالمية في الادب . والرسالة صفحة من صفحات البطولة وتاريخ بطل من أبطال الشرق وقائد من قواد الاسلام لا يقل اهمية ، كما يقسول المؤلف ، عن نابليون وبسمارك وغيرهما من قواد الغرب وساسته . وصدرت بعض قصص عالية لسم يكتب لترجمتها الخلود كلمة بطل طروادة ، وهي ملخص نثري لاوذية هوميروس من بطل طروادة عربيسا نقولا يوسف ، كما صدرت مترجمات عن شكسبير احدها « هملت » بقلم سامي الجريدني والثانية « تاجر البندقية » لخليل مطران شاعر القطرين . . وصدرت قصة « مذكريات يقي » لمحمد رافت الجمالي . وهي تصوير دقيق لبعض شذائل الحياة في مصر ، وقد لاقت لدى الشباب رواجاً كبيراً ، وطُبعت في نفس العام طبعة ثانية ، وكان حظ « هملت » و « تاجر البندقية » شبه الاعمال الا من الطبعة الخاصة التي تندوق الادب !

وصدر لخليل شيبوب ، وهو لاذقي الاصل ومقيم في الاسكندرية ديوانه « الفجر الاول » .

وكان للشؤون النسائية عنايتها من الكتاب فصدر كتاب « المرأة والتاريخ والشرائع » للاستاذ محمد جميل بيه ، كما صدر كتاب « المرأة العربية في جاهليتها واسلامها » للشيخ عبد الله العثيفي . وقد تضمنت فصول الكتائب ، رغم اختلاف نهجهما ، مباحث طريفة عن المرأة قديما وحديثا . .

واصدر الاستاذ الياس النضيان ، وهو من اديباء حلب وقد استوطن مصر منذ فجر صباه - كتاب « قانون الزواج » وهو كتاب نفيس يحتوي على مباحث سيكولوجية واسعة في نواميس الزواج الطبيعية وشروطه الصحية والفسيولوجية وغرب حوادث المتزوجين الطبيعية والطبية وآخر النظريات في تحليل الجنس . وهناك عدة كتب ورسائل في الاقتصاد والتشريع والفلسفة وعلم النفس والدين تلعب الى اهمها : محاضرة في الفضاء والاسلام للاستاذ عارف تكدي .

وكتاب علم الاقتصاد والحياة اليومية للسير بنسون استاذ الاقتصاد بجامعة اكسفورد عربيه حسين ناقم . « تاريخ الجمعيات الوطنية » لعبد الرحمن الرافعي تناول فيه تاريخ النهضة القومية في فرنسا وامريكا والمانيا وبولونيا والاناضول ، و « روح القومية » لمكس نورودو عربيه عادل جبر ، و « التربية العقلية » مترجمة عن التركية بقلم الدكتور بيازيد ، و « تاريخ الفلسفة » لحناساعد فهمي ، وغير ذلك مما قدفته المطابع وابتمتته رفوف المكتبات دون ان تترك اي اثر يجدر الالاع اليه .

لقد مر ثلاث سنوات على انتهاء الحرب الكبرى ، وعادت النفوس او كادت ، الى طمانيتها ، وخلال ذلك نشبت « الثورة العربية » وهبت الشعوب الشرقية تطالب باستقلالها واقرار سيادتها وخلق كياناتها فهل تأسر الادب بهذه القورات القومية واليقظات السياسية ؟ وما هي الكتب التي صدرت على صدى هذه الانتفاضات ؟

فلواقع . . انه لم يصدر كتاب واحد يعرض الى تصوير هذه الوثبات السياسية في الشرق العربي ، ولا الى تصوير مظاهر النهضة تصويرا دقيقا . . وكأنما قد اكتفى الادباء بما كانوا يقرأونه يوميا من المقالات التي يجبرها رؤيجه تحرير الصحف بحماسة وطنية بالغة ، واكثرهم من قرحل الكتاب . .

ولو جمعت تلك الافتتاحيات ، في كتاب ، لوقع القراء على صور رائمة في تعطيل الشعور العام الذي هو النور في تلك الفترة نحو الحرية والسيادة . . وهي من موضوعات « الالاف الصحفي » الوثيق الصلة بالحركات القومية ، التي يجدر بالباحثين ان يتناولوها بالدرس .

وفي زحمة هذه الوثبات القومية صدرت رواية « قميص من نار » لادبية الترك خالدة اديب ترجمها محب الدين الخطيب ، وهي رواية قومية عنيفة تصور نهضة الانراك وثورتهم الدموية عقب الحرب الكبرى وبعد احتلال استانبول . . نعمة رسالة عن « سيرة مصطفى كمال » بقلم امين سميد وكرم ثابت .

اما في النواحي الادبية فهذا هو محصولنا خلال هذا العام :

صدر كتاب « الفصول » للاستاذ عباس محمود العقاد ، وهو مجموعة مما كتبه في الصحف والمجلات من مباحث ودراسات ادبية قيمة ، وقد اقبل عليه الادباء بقرآونه باهتمام بالغ . . كما صدر ثلاثة كتب للانسة مي وهي « ظلمات واشعة » و « سوانح فتاة » و « المساواة » والكتاب الاخير من القيمة مكان ، فقد بحث فيه الكاتبة الموهوبة اظهر مشاكل القسرن العشرين فخرشت الى الاشتراكية والفوضوية والارستوقراطية بكير من التوسع والدقة والراي الرجيج ، وبنزعة انسانية وشعور مرهف في معالجة هذه القضايا المفضلة الشائكة في تلك الفترة ، وقد استقبله الادباء بالترحاب ، وعقد اكثر من كاتب عدة فصول متتابعة عن هذا الكتاب ، وكانت اوسع البحوث

الجزائرية» للشيخ محمد بن شنب استاذ الادب في جامعة الجزائر .. وله ايضا « ابو دلامة الشاعر الهزلي في بلاط الخلفاء العباسيين » وهو بالافرنسية .

فاذا تركنا الافق الادبي الخالص نجسد في رحاب الدراسات التاريخية كتاب « حياة صلاح الدين الايوبي » للدكتور احمد البيلي ، وهو كتاب قيم نال عليه لقب دكتوراه من الجامعة المصرية ، وقد المع الدكتور طه حسين الى قيمة الكتاب بقوله :

« اظهر الدكتور البيلي في هذا الكتاب وجهها من وجوه الشخصية المصرية التي حمت الحضارة مرات ، فصمت حضارة اليونان وفلسفتهم من الضياع ، وصدت غارات الصليبيين من الشرق واهله ، فاستبقت الحضارة الاسلامية حياتها وقوتها ، ثم ذات التنازع من هذا العالم الاسلامي ايضا ، وكانت آخر معقل اوت اليه آثار المسلمين العقلية والادبية فظلت فيه آمنة حتى اتبع لها هذا العصر الذي نحن فيه والذي اخذ يبعث فيها القوة والحياة » .

وصدر تاريخ « محمد علي » لالباس الايوبي الذي ظفر بجائزته عنه من الملك فؤاد ، وصدرت رسالة صنية للأميرة قدرية حسين من « ملكة قرطبة » وترجم الاستاذ فؤاد صروف « مذكرات سفير اميركا في الاسانية » ، ونشر كتاب « الآثار الباقية من القرون الحالية » لآبي الريحان الخوارزمي البيروني، وسبق ان طبع هذا الكتاب في ليبسغ سنة ١٨٧٦م ، وصدر في سان باولسو كتاب « بواصت المشجورين في تاريخ انطون » ، وكتاب « تاريخ الحركة الاستقلالية في الجزائر » للدكتور محمود عزمي . وتاريخ المسألة المصرية ١٨٧٥ - ١٩١٠ لتيودور ورنستون وترجمه عن الانكليزية الاستاذان عبد الحميد العيادي ومحمد بدران ، وتاريخ مصر في عهد الخديوي اسماعيل من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩ في جزئين كبيرين لالباس الايوبي ، و « سر توسع اوربوا الدولي » لعبد الرحمن زهدي ، و « حقيقة الحرب العالمية الاولى » تعريب احمد شكري ، و « الحملة المصرية .. او من باريس الى صحراء التيه » و « بالتركية على فؤاد بسك ونقله نجيب الامتري ، و « السياسة الدولية » نقله عن الانكليزية الدكتور عبد الرحمن شهندر وهو في منفاها في جزيرة ارواد .. و « الحالة الدولية في سورية » لاحسان الشريف وهو اطروحة التي تقدم بها الى جامعة السريون ، تعلت فيها عن حالة سورية وتاريخها قيسل الحرب الاولى واثانها وبعدها وخلال عهد الانتداب الافرنسي ، و « سورية ملتي الامم » لهزري ماميسه تعريب سليم شهاب ، و « الرحلة الاولى للبحث عن منابع البحر الابيض » لسليم قبودان . هذه اهم الكتب التي صدرت في عمام ١٩٢٢ فاذا استثنينا ما اصدره اساندة الجامعة المصرية خلال عام ١٩٢١ راينا انتاج هذا العام اكثر قليلا من العام الذي سبقه .

فما الذي جد في العام ١٩٢٣ من المؤلفات الجديدة ؟

حب سامي الكيالي

والمقالات البحث الذي عقده الامير شكيب ارسلان في مجلة « المجمع العلمي العربي » (المجلد ٤ ج ١٢) .

واصدر شاعر النيل حافظ ابراهيم الجزء الثاني من رواية « البؤساء » لفكتور هوغو ، وكان قد صدر الجزء الاول قبل الحرب الكبرى ، وتوفي الشاعر دون ان تتم ترجمة هذا الاثر ، وقد اخذ عليه النقد فرط عنايته بالصياغة اللفظية عناية دفنته ان يتصرف بالترجمة تصرفا اخل ببعض فصول الرواية ، وبهذه المناسبة نقول ان المرحوم طايوس عبده قد نشر ترجمة كاملة لهذه الرواية ولكن لم ترتفع الى مصاف الكتب الادبية بل ظل مستواها بين الكتب الروائية الرخيصة .

وصدر كتاب « من والد الى ولده » للاستاذ احمد حافظ عوش ، وهو من شيوخ الصحافة المصرية وصاحب جريدة « كوكب الشرق » ، والكتاب رسائل توجيهية مشرفة الاسلوب كان يرسلها الى ولده جمال الدين الطالب في الجامعة الامريكية ببيروت ، وهي تتضمن نصائح ثمينة في اختيار المهنة والسلوك وتعلم اللغات وما الى ذلك من الاداب الخلقية والنصائح السلوكية .

كما صدر كتاب « العواصف » و « البدائع والطرائف » لجبران خليل جبران وهما يتضمنان نفحات شعرية من الادب الرمزي ، وجبران ، الى شهرته بمعالجة قضايا الحياة عن طريق القصة ، فهو من ائمة الادباء الرمزيين ، وطريقته اقرب الى الرمز والى الصوفية منها الى اي لون آخر ...

وصدرت دراسة ممتعة عن « ابن الطيب الكنتلي » ؟ حياته وخلقته وشعره واسلوبه بقلم محمد كمال حلمي ، اثنى عليها المستشرق الافرنسي بلاشير يتحفظ ، ويظهر ان النسخ المطبوعة من هذه الدراسة قليل جدا ، فلم نكد نظهر حتى اخفنت ، وفي روايته ان المؤلف تقدم بها الى الجامعة المصرية لنيل درجة العالمة ولما لم يوفق طوى الكتاب .

لقد وقع بيدي هذا الكتاب واتا في اول نشائي الادبية فقرانه باعجاب ، ثم افقدته ، ولم اثر عليه في الكتابات ، ولا اعلم شيئا من مؤلفه ، فقد يكون من موظفي الدواوين في مصر ، وهو من المولعين بالثنبي وشعره وكتب كتابه هذا الذي انطوى وانطوى معه ذكر مؤلفه !

وصدر كتاب « سر النجاش » ليعقوب صروف . و « نبضات الفؤاد » لفؤاد صروف .

ونشر المستشرق الانكليزي مرغليوث كتاب « جامع التواريخ المسمى نشوار الحضارة واخبار الملائكة » عن نسخة خطية في باريس ..

وترجم الدكتور طه حسين كتاب « روح التربية » لفوستاف لويون ، وصدر عن دار الكتب المصرية كتاب « اساس البلاغة » للزمخشري ، كما صدر كتاب « ادب الكتاب » للمولي ، وعن حيدر ابياد الدكن كتاب « كيف يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » لابي نصر الفارابي ، و « الانفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة

الى نازك

ماذا تفيد .. ؟
الدمع يا صغيرتي وسيلة لا تفهمها الحياة
الضعف ..
ليس غير الضعف شيئاً يسكر القساة
لا تدرفي ..
لا تضعفي ..
وفتحى عينيك فالضباب خالق عنيد
صغيرتي ..
كانت جاء الناس .. كل الناس ..
في عالم مبعر الاوتار والاحساس ..
تخلوا الحياة جنة ..
تمسور بالاجناس ..
تخلوا .. وفي ركاب الوهم
ماتت الاحلام .. جفت الاعراس
النور .. اي نور يصرون
غير نار تكم الانفاس ..
تحرر الانفاس
ستعبرين الدرب يا صغيرتي ..
ستركضين .. ستركضين
ستلهين غير الدرب مثل اللاهين ..
ودمعك اجنوت يا بنيتي
وصوتك الحزين
وحلمك السراب .. كالضباب ..
يرتمي في زحمة الامواج بالاعمال
لتنتهي الاعمال ..
بنيتي ..
يا من ولجت علماً مشوه الصور
وانت تعبرين الدرب
في مسره الصدر
نهلي .. لا تعجلي ..
فالدرب يا صغيرتي بنو بالحفر
ترهقي .. ترهقي
فليس في نهاية الطريق من معر ..
ستنقطع الدرب شت ام ابيت
يا بنيتي ..
ستتكلي الاقدام
ينطفي الانر ..
« لا بد من صنعاء وان طال السفر »

بصرخة آتيت يا صغيرتي الى الحياة
بصرخة
ضاق بك الزمان .. المكان ..
ليس يا صغيرتي سواء ..
آتيت .. قد آتيت يا صغيرتي ..
صرخت .. اي شيء في البكاء ؟
ماذا عساه .. ؟
لا الليل لم ستره
لا الجوع قلّم ظفره
لا الري فجر نهره
ماذا عساه ؟

اكوام آه في الطريق ..
وعلى شفاة العابرين
تساؤل .. لمن الحياة ؟
الناس جلهم حيارى
الناس جلهم سكارى
ينسون !!
لكن بالمحاول يا صغيرتي
يننون داراً !! يشمون .. !!
لكن في نشيد الموت
افسواه تبارى ..

اواه يا صغيرتي
يا غرسة اورافها تهتز في يدي
اخشى عليك يا صغيرتي يومي
اخشى عليك من غدي
الريح .. الطوفان .. البركان ..
كل الوان الشقاء المرعد
حتى الاماني يا بنيتي
رؤى سراب ضائع نرك الخطى
حتى الاماني .. في حياة الناس
وجه خادع كتيب ..
شمسها ما ان تغل يا صغيرتي
حتى تاوذ للعيب ..

بنيتي ..
يا (انت) .. يا (انا)
يا ضيفنا الجديد ..
عينك .. والدموع فيها ..

تشكلت الوزارة

ويقولون : تشكلت الوزارة . والصواب : نالت الوزارة ، لأن معنى :
١ - شكله فشكّل (بتضمين الكاف) : صوره فسوّر (بتضمين
الواو) .

٢ - شكل الثوب : أسود ، وأخذ في التمشج .

٣ - شكل الامر : التيس .

٤ - تشكلت المرأة : تعلقت .

٥ - شكل بموقع كذا : لبث .

شك بنجاحه

ويقولون : شك بنجاح فلان . والصواب : شك في نجاحه ، لأن الفعل
(شك) يمتدّ في (ي) ، لا ب (الياء) . راجع الآية ١٠ من
سورة ابراهيم .

شك الإبرة

ويقولون : شك الإبرة في النسيج . والصواب : شك النسيج بالإبرة ،
يشكها (يضم الشين) ، شكها ، فال مترة في مقلته :
فشككت بالمرصع الاسم ليأبسه ليس الكريم على القنا بمحسرم

التشجج

ويطلقون على الثوب الذي يغطى به الفئق اسم تشجج (بتشجج فسكون
فتشجج) . وهي كلمة عامية . والصواب : مثل (بكر فتح فتصميم) .

أصيب بالشلل

ويقولون : أصيب شق (بكر الشين) بفنّه الايمن بالشلل . والصواب :
أصيب شق بفنّه الايمن بالفالج ، لأن التشليل يوسه في اليد لا في
الجسم ، بينما الفالج هو : استرخاء احد شقي البدن .

جلس الى شمال القاضي

ويقولون : جلس فلان الى شمال (فتح الشين) القاضي . أي : الى
يساره . والصواب : جلس الى شمال (بكر الشين) القاضي .
اما الشمال (فتح الشين) فهي النقطه القابلة لنقطه الجنوب
(يفتح الجيم) ، ويجوز أن بكر فيها الشين .

التسمية

ويقولون : لا يمتني فسكان في فصل الشتاء الا حاصلًا شمسيته .
والصواب : حاصلًا حالته لهوائه من الحر ، أو محفّره كما اقلها
مجمع مصر في الجداول رقم ٧٢ .
وابني الجميع كلمة شمسية مع كلمة مظلة ، كما نقي حاصلها حسن
التشمس ، وذلك في الجداول رقم : ٧٣ .
اما الظلة فقد اقلها مجمع مصر في الجداول رقم ٧٥ على ما يسمى
ماتنته ونحوها ، وعلى الاقل الكبيرة التي يفرسها الناس على سيف
البحر في الصيف ، والظلة (بقاد مفسوومة ، ولا م مضمة) .

الشهب

ويطلقون من جميع الشهب (بكر الشين) على شهب (يضم فسكون) .
وهذا الجيم صحيح ، إذ قال صاحب التاج : وجوز بعض فيه التسكين
تخليفا . والشهب (بكر الشين) : هو الكوكب الذي ينقض بالليل ،
(راجع الآية ١٠ من سورة الصافات) .
ويجمع شهاب (بكر الشين) أيضا على شهب (يضم فسم) ،
وشهبان (يضم فسكون) ، وانتهى (يفتح فسكون فسم) ، السدي
قال ابن منظور منه : واقته اسما للجمع .



محمد المتاني

اغلاط شائعة

بقلم محمد المتاني

استاجر شقة

ويقولون : استاجر فلان شقة (يضم فتصميم) في حي القمصنة
بالقدس . والصواب : استاجر شقة (بكر فتصميم) ، كما اختارها
مجمع مصر في الجداول رقم ٢ لتدل على جزء مستقل من أجزاء الطابق
في البيت ايا كان ، وقد استعمل لتدل في بلاد الشام الجناح .

ومن معاني الشقة (بكر الشين) أيضا :

١ - الشغيلة ، أو النقطه المستوفدة من لوح أو خشب أو غيره .

٢ - نصف الشيء اذا شق . ومنه شقة الشتاء وشقتها .

٣ - الناحية .

٤ - البعد . ويجوز الصحاح ان تعني السعر الجيد أيضا .

٥ - المسنة لحق الانسان من السفر . جمعها شقق (يضم
الشين) ، وشقق (بكر الشين) .

اما الشقة (ضم فتصميم) فهي :

١ - نوع من الثياب . والجمع : شقاق (بكر الشين) وشقاقين

(يضم فتح) .

٢ - السفر الطويل ، ٣ - المسافة ، ٤ - البعد .

قبض على التفتي

ويقولون : قبض الشرطي على فلان التفتي . وفلان من الاشقياء ،
مطلّين كلمة (الاشقياء) على التفتية والصوص . والصواب : قبض
الشرطي على فلان الجرم أو الجاني ، لأن التفتاء يعني التفتة والبؤس،
وهو يقضي السعادة .

والشهب (بضم فـهم) : هي النجوم السبعة المرفوعة ، وهي الفراري .

بوي الشهيد واستشهد فلان

ويقولون : بوي (بضم فـهم لفاء مضعفة) الشهيد فلان واستشهد (بالبناء للمعلوم) فلان في الحركة . والصواب : استشهد (بالبناء للمجهول) فلان ، فهو مستشهد (بضم فسكون ففتح فسكون ففتح) ، أو شهد (بضم فسكون فـكسر) فهو شهد (بضم فسكون ففتح) ، لأنه لا ينوي إلا العي ، وليس من المقول أن يسمى الإنسان شهيدا ، وهو حي .

أما الفعل استشهد (بالبناء للمعلوم) فمن معانيه :

- ١ - استشهدت فلانا على فلان : إذا سأته أن يشهد عبده .
- ٢ - استشهدته : طلبته ليشهد في المحكمة . وقد جاء في الآية ٢٨٢ من سورة البقرة : واستشهدوا شهيدين .
- ٣ - استشهد بييت الناس : أي به شاهدا على صحة رأيه . وقد وردت في أنتاج واللسان جملة : (استشهد بقوله تعالى) مرارا ، وأن لم يرد الفعل (استشهد) مضاعيا بالياء منعما بحث الفعل (شهد) في أنتاج واللسان والمصباح والآساف والقاموس والمصباح ومن اللغة . وذكر الرب الوارد : استشهد به : استعان به في امر الشهادة .

أشهر السيف

- ويقولون : أشهر السيف . والصواب : شهر (بفتح الهاء) السيف بشهره (بفتح الهاء) شهرا (بفتح فسكون) : سله (بتسيف اللاه) . وفي الحديث : ليس منا من شهر علينا السلاح .
- وجاء في الآساف : شهر سيفه : أشفاه ورشفه على الناس .
- أما الفعل (أشهر) فمعناه :
- ١ - أشهر القوم : أي نلهم شهر ، أو دخلوا في شهر .
 - ٢ - أشهر المرأة : دخلت في شهر ولانها .
 - ٣ - أشهر فلانا : استخلفت به وفسخته .

سؤال

ويطلقون على الوعاء المعروف أسم سوال (بكسر الشين) ، مقترين من لفظة الأصلي بالفارسية جواله (بالجمع المنقوطة ثلاث من تحت) ، والتي تلفظ مثل : شي (بتسكين اناه) . والصواب : الجواق (بكسر الجيم واللام) ، أو الجواق أو الجواق (بضم الجيم فيعما وكسر اللام أو فتحها) .

وجمعه : جواق وجواق (بفتح الجيم وكسر السلام فيهما) . وربما قالوا : جواقات (بضم الجيم وفتحها وكسر اللام) ، ولكن سببوه أكثر هذا الجمع . واتفرد الفروز ابادي بأن أورد في محيطه جمعا رباعا ، هو : جلق (بكسر الجيم واللام المضعفة) .

اشتاق له

ويقولون : اشتاق له . والصواب : اشتاقه أو اشتاق اليه (يتصغى بالحرف نارة وينسجه أخرى) ، فهو مشتاق وشيق (بفتح فيساء مكسورة مضعفة) .

حديث شيق

ويقولون : حديث شيق (بفتح فياء مكسورة مضعفة) . والصواب : حديث شائق ، أي : داح إلى الشوق ، وأنا شوق اليه . أما كلمة شيق فمعناها : مشتال ، ولا يمكن أن يكون الحديث مشتالا . وقد قال النبي :

ما لاح برق ، أو نرم طائر . إلا انتيت ، وليي فؤاد شيق

أمرأة شيباء

إذا كان الرجل أشيب ، فالرأة كسبت شيباء ، بل هي شمطاء . وهو شائب أبدا ، أما الشابة فهي العيب والنفس . جمعا : شوايب .

الشاخ

لكفة (شيخ) عدة جموع ، منها : شيوخ ، وأشاخ ، ومشيخة (بفتح فسكون ففتح) ، ويعموم تلك الجموع على مشاخ ، والصواب : مشايخ .

مشين

ويقولون : فعل مشين (بضم فـكسر) . والصواب : فعل شائن ، لأن الفساد ليس فيها الفعل (شائن) ، بل فيها الفعل : شان يشين شيئا (بفتح فسكون) : ضد شان . وأسم الفعل منه مشين (بفتح فـكسر) .

أصبح الصباح

ويقولون : أصبح الصباح . والصواب : وأى الصباح أو حل الصباح ، لأن معنى أصبح : دخل في الصباح ، وليس من المقول أن يدخل الصباح في الصباح . ومن معاني أصبح :

- ١ - دنا وقت دخوله في الصباح .
- ٢ - أصبح بالصلاة : صلافا عند طروق الصبح .
- ٣ - صار .
- ٤ - أصبح القوم : استيقظوا ، وذلك في جوف الليل (مجاز) .
- ٥ - أصبح الصباح .
- ٦ - يقال إن شية من سنة الفظة : أصبح ، أي : انتبه وأبصر رشدا (مجاز) .

صباحا مساء

ويقولون : يزورني تميم صباحا مساء . والصواب : يزورني تميم صباحا ومساء ، تنصب الصباح والمساء كليهما على الظرفية الزمانية ، لأننا إذا دخلنا الواو ، أصبحت الكلمتان حالين مركبتين مبنيتين على المنصب ووجب علينا أن نقول : يزورني تميم صباح مساء . وقد قال شوقي في رثاء الشهيد الليبي العظيم ، عمر المختار :

وكرؤا رفائلك في الرمال لواء يستنهض الوادي صباحا مساء ومن الأحوال المركبة ، قولنا :

- نظر الطائرات ليل نهار (بيناء الكلمتين الآخرين على اللج) .
وقولنا :
يا سر جاري بيت بيت (بيناء كلمتي « بيت » على اللج) .
أي : بيته ، بلاحق بيته .

أمرأة صبورة أو حسودة

ويقولون : امرأة صبورة أو حسودة . والصواب : امرأة صبور أو امرأة حسود ، لأن (صبور) هنا بمعنى (الفاعل) ، وذلك لوجود الوصف . ولم يثن من هذه القاعدة سوى (عدوة) ، إذ قالسوا : فلانة عدوة الله . أما إذا كان الوصف كسر معروف ، فمن الواجب التفريق بالتساء بين المذكر والمؤنث ، كقولنا : الصبورة تفوز في حركة الشقاء .

محمد العدناني

صيحا - لبنان

وقيل : مستحيل
لحبنا .. لحبنا الجميل ،
وليس في هوالك مستحيل !

وبعد ، يا نجية الوتر ،
ويا حكاية الحنان في السمر ..
وبعد ، ما أقول ؟
لوord خلد الممنم الخجول
لقيلة بشغرا تجول ،
لرعدة بطيئة .. تطول ..
كانها المدي ،
كانها تثارب التدي
بجفن زهرة الحقول ..
واقصة ، لحبنا ، تطول ..
وبعد ، ما أقول
وكيف أحمد السماء ..
لأنني وجدت في البشر ،
حكاية الحنان في السمر !!

وبعد ، ما يهمني أن قيل
بأن حبنا الجميل مستحيل ،
وتحن في ودادنا الاصيل
نقتع بالكثير والقليل ..
ما همتا ان قيل مستحيل ..
وحبنا يفسح بالامل ،
ويزرع البريق في القل ..
وكيف حبنا الجميل مستحيل ،
وشعرنا حكاية الفزل ،
وعمرنا يموج بالقبل ..
ما همتا ، نحيا على امل
أو اننا نحيا بلا امل !!

وبعد ، ما أقول ،
مسفها لكل ما يقال ؟
أحب فيك الضج والدلال ،
أحب فيك الطهر والجمال ..
وكل ما يقال
عن حبنا المحال ،
محال !!

حكاية الحنان في السمر

فوزي عطوي



إبسي صيادا ، يحب الصيد والبحر ، ويخرج تحت جنح الليل ، ويسبح بقاربيه الصغير فوق صفحة النيل الخالد وطوال عمره لم يمارس إلا الصيد ، ومع الصيد حكايًا كثيرة عن عرائس البحر وجنياته ، ثم خبرة دقيقة بالوقت والتوقيت فكان بمجرد نظرة إلى قبة السماء الزرقاء المرمعة بالنجوم الالامعة يقول لك الساعة الآن : كذا الأربعا أو ثلثا .. الخ .

وكان رحمه الله وغمر له واجزل له النواب في دار الخلود يحكي كثيرا عن الجنة ذات الشمر الذهبي الطويل جدا ، والوجه الأبيض الذي يضيء في عز الظلام مثل سمكة سقط عليها شعاع الشمس ، ويقول عنها انها كانت عريانة كما خلقت ، تتسلق مؤخرة القارب فلا يانه لها ، ولا يرتعد منها مثل الآخرين ، ويقول انه لم يخف منها قط بل انه - كما حكى لي - اسرها بهج ، وكان يفيدها تنظير بجواره طسول الليل ، تؤنس في وحدته ورحلته عبر السواد الموحش في ليل طويل .

واخبرني ان الخوف لم يعرف طريقا إلى قلبه طيلة عمره - ومن ثم فقد استأنس الجن وسار في طريقة لا بهتز قلبه ولا تتقلص عضلات وجهه ولا تكمش على نفسه - وكل هذا جعل غناه ماضيا يشق الغشا الخالي ويتجاوز مع زهراته بالعسا على سطح القسار في انسياب موسيقى اخاذ .

بيد انني سمعت الناس يقولون « الولد لإبيه » ، ومن شانه اباه فما ظلم « والحقيقة انني تحيرت في فهم هذا الكلام وامثاله او بمعنى اصح لم استطع تفهيم شيء منه لانسي وقد نفت على الخمين من العمر لم احقق شيئا استحق عليه ان اكون لاسي واشبهه ، ولعلمك الان

تساوطني لماذا ؟ وكيف ؟ واتسا بدوري اسأل معكم والسبح في التسأل . صحيح لماذا لت لابسي ولست شبيها به .

بدو ان صحة الامثال قد تحطمت على يدي . وصحيح ايضا انني اشبهه إبسي في بعض الصفات الجسمانية او اغلبها على الاصح ، فاننا كبر الرأس نوعا ، متلثيء الجسم في شيء من الاستدارة يشبه الاسطوانة ، وعيناي بارزتان إلى الامام . اما انني فهو اقرب ان يكون افطس من ان يكون دقيقا ، وكذلك الفهم فهو عادي لا شيء فيه يثير الملاحظة . واختلف عن والدي في الوجنتين اللتين كانتا تشبهان ثمرة



بعلم حلمي محمد الفاعود

طماطم ناضجة فقد تحول لونها من عذري الى لون اصفر بفعل الزمن يضيئ شحوبا على هيشي لا يخفي ! ذلك ما اذكره بالتحديد من اوجه الشبه والاختلاف بيني وبين المرحوم والدتي . واظن انه من المناسب ان اذكر لكم ان ملاسه كانت مثل ملابس تعاما اللهم الا ذلك الامتناء الواضح بجلبابي وطاقيتي وخرصي على ان يكونا في نقاء الغضة وبياض النور .

وكان ابني يتميز بشيء فريد لم ينور لي قط منذ ولدت حتى



ساعتي هذه وربما لم يتورق لاحد غيره في قريتنا العتيقة . هذا الشيء الذي كان معروفا به لدى الجميع وهو انه كان ضاحكا ابدا حتى في اشد ساعات الحزن كان يضحك من الاعمال . مات أبوه الذي هو جدي فبكى اعمامي ، ولكنه ضحك وقال هم السابقون وتحسن اللاحقون ، ومضى يأكل بنهم ، ثم حلق ذقنه ، وراح يجلس على المصطبة واخذ يحكي عن طرائف اللحادين مع الموتى !

والفارقة العجيبة انني اضحك كثيرا مثله واجمل الناس يقعون على ظهورهم من الضحك حين احكي لهم ما ادرى ويقع لي في سوق المدينة الكبير . وخلال ضحكناهم الزرانة لا اجد في قلبي أي أثر او اعتزاز ، صحيح ان شذفاي يفتنحان واقفقه مثل نقيّة الفاحكين ولكن قلبي لا يتحدث به اقل افتتاح ...

وما بالي اضلّكم بالحديث عن ابني وكتايها . ألم يصبح في خبر كان ؟ ألم يصبح اليوم وعلى لساني ذكرى تمر كلما اشتد بيسي الاسى وعريدي لا صدري الارق ؟ الاسى والارق لا يفارقاني وهذا ما يلقيني في ابامسي هذه ، تصوروا ان مصفرهما امرأة .. اي نعم امرأة ضخمة الارادات والاكتشاف ، معصوبة الرأس بمندبل يعيل الى الزرقعة الدائكة ، تلبس جلبابا اسود فصافيا : تحلق بعينيهما الواسعتين السوداءين في الناس فتشر الرعب القاتل .. ولما راها فائتي اترعد وكذلك كان من يشتري ويبيع في سوق المدينة يرتعد مثلني كل التجار زملائي يرتعدون ولان شعرها قصير فقد اطلق عليها الناس « الرجل » ، نعم « الرجل » ولا فخر . فهي اذا لطمتك بيديها التقيتين فسوف تجعل صفحة وجهك مثل وجه المرحوم ابني الذي كان يشبه ثمرة الطماطم الناضجة ، واذا عرفت اننا معشر التجار

نتمرس الأرض وتكوم فوقها غلانا
من قمح وأرز وأذرة فسوف تعرف
أنها « رجل » بالإضافة إلى ما سبق
.. إذا رأيت أكوامنا وقد ضاعت
بين أرجل المشاة فسوف تعترف
بأنها رجل حقا . حين تميل وترعق
من أكوام الفسائل وتعمشي بسلام
فهذا يوم جيد بالنسبة لمن أخذ منه .
ولا تفكروا أن أحدا يعترض
ويقول هذا ملكي وتجارتي ، فأنها
تستطيع أن تلقنه درسا لا ينساه
أبدا . يكفي أن تلطمه لسم يسبح
كومة وأكوامه في أرض السوق
الزدهم وحدث عن الخسارة ولا
خرج .. وذات يوم قلت لنفسى :
لماذا لا تجسرا . وتبادل اللطمة
باللطمة ؟ سيقولون عنك شجاع !
أي والله شجاع ؟ وسيقولون الولد
لابيه .. فقد كان أبوه يأسر عروس
البحر ، ويقيدها حتى تنتهي ليلة ،
مشيرة من الصيد في جوف الظلام !
من يدري .. لعلك تصبح بطلا ،
ولكن .. كلا .. فالأمر جسد
مختلف .. أريد أن أبيع وأريد من
يشترى وأريد أن أعود إلى قريتي
في المساء حاملا شيئا يفرح الصغار
ويرضى الكبار ويغري بالانتظار ..
إذا ماذا أفعل .. علي أن أختار ..
وهل إذا لطمت لطمتي ، فهل
سيستوف تبادل اللطعات ؟ وهل
هي وحدها حتى أقدم على خطوتي ؟
أظن لا .. زميلي المسكين الذي
يجواري ويمتنع حرقتي يهس في
أذني محلدا .. القسود تستعد
للقفز إليك أن ترفع راسك ..
فضربة سكين قد تؤدي السى ..
النهاية « وينساب صوت المسكين في
أذني يهللني .. يلغني بسوط من
القلق والتردد .. وأردد قهقهة
عالية وأقول للمسكين : قلتخض
رؤوسنا ولترفع أيدينا ولندفع
بأثني هي أحسن .. سوط القلق
يجلدني بضراوة ، ولا أجد ما أنسى
به من نفسي سوى أن أفتح شفتي
وأودع في ضحك عال يحسبه

الجاهل من أعماق القلب ، ولكنه
لو درى الحقيقة لعلم أنها الفاجعة .
سألني زوجتي وأنا أناهب للنوم :
هل لطمتك المرأة الرجل ؟
سؤالها يتردد كلما لاحظت
شرودا وقلقا . تمتعت وأرتمش
القلب في خافتي وقلت متجاهلا :
أريد أن أنام ..
ونأى إلا أن تنكا الجرح فتعبد
سؤالها ثانية .. رددت في اقتصاب :
لا .. لم أردت قاتلا : وهل
تصبييني أقبح تحت يدها .
« معروف الغلباوي » كله يتعرض
له مخلوق على وجه الأرض ؟ هيء
.. هيء .. أنني بمجرد أن أفتح عيني
وأكثر تكشيرة جامدة والوح يقبضني
في الهواء فأن من تحدته نفسه بسوء
يخر صريعا من لقاء نفسه .. نامي
.. نامي يا أعر زوجة هذاك الله .
وسمعت صوتها وهي تلح ريقها
وتزوم في شيء يشبه الفمض .
— طول عمرك غلباوي بالكذب ..
صدق من سواك « غلباوي » نهم
أنني « كفى كلاما »
وأحس بعد قليل بتسحفا
العميق .. فقد راحت في سباتك ،
بينما بقيت أغضض عيني في الظلام
وأفتح أخسري .. حتى كنت
واسترجعت ما كان وما سيكون ..
قالت لي المرأة الرجل ذات يوم :
— هي يا غلباوي تتزوجني ؟
والا ... ؟
صعقت وشهقت وزفرت ولكنني
داريتها قائلا :
— يا ليت ..
— البنت (تقصد زوجتي)
تطردك من الدار .
— عيب .. أنا معروف ..
ومعروف الغلباوي يا ست ؟
ولكنها أطبقت علي بيديها تريد
خنقي في عملية تحذير قاتلة :
— اسكت يا خنوع .. دا كلام
.. ومالت على الأكوام وغرقت ما
أرادت من الأرز والقمح لسم مضت
وهي تقول :

— ولد غلباوي .. خرع .. أب .
ورأيت رجل الشرطة يجري في
أثرها ويقول : يا ست .. كرمك
يا ست .. أنا طامع في كرمك
يا ست .. نظرة واحدة فقط لهذا
الولد الغلباوي .. أنه يتيم بس
يتيمة . وضحك .. أنه ابن عمي
.. لديه أورطة عيال .. لأجبل
خاطري .. أغويه من الدين ..
ونحن محاسبين يا ست ..
ونظرت إليه نظيرة ذات معنى
قائلة :
— هذا ولد .. لسانه أطول من
قطار البضاعة .
— بقطعه لأجل خاطرك يا ست .
ومتعت في سري .. يقطع أجلك
وأجل الست وكلهم يا غجر
يا أولاد ال ..
ووجه الشرطي كلامه الي :
— أقطع لسانك أو لغه في جبل
واربطه في وتد .. فاهم .. :
رددت في لا بباله :
— سامع .. فاهم .. وأردفت
.. سوف أقطعه ألف قطعة من
أجل ميون الست .. ولكنها ردت
على الفور : أخرج يا كلب ..
تقول ميون الست .
وداربت محنتي بضحكة جوفاء
وأردك الشرطي الموقف وقال :
— كفى .. لا تسمعي كلامه ..
أنه مجنون .. اسكت يا مغفل .
— من أجل الورد يا شاويش ..
لأجل خاطرك .. وجرت في قدميها
كالبجيش الجرار يعود منتصرا بعد
غزوة لا يفسر فيها سوى طلاقات
الابتهاج بالنصر !!
وشجت نفسي بموكب الأحداث ،
وتاه قلبي في خضم رهيب حتى كان
هذا اليوم الذي من أجله رقدت بين
الموت والحياة ودفعت ثمنه غالبا ..
لقد اضمرت شيئا . وجمعت
حولي بعض التجار رجالا ونساء
وانفتحا على الأندفع بأثني هي
أحسن بل بأثني هي أسوأ .. فلما
تكون أو لا تكون ، وشجعني النساء

تصوري

لا تخضعيني .. وامسحي تلك الدموع واقصري
كم من مآس عشتها من قبل أن .. أن تكبري
من قبل أن تأتي إلى الدنيا وان تتعشري
فالمصع في عينيك زيف ! .. أي زيف أكبر
عن أي غدر ترغبين اليوم أن تستشري
أوما نصحتك قبل هذا ؟ .. قد نصحت فقيدري
أنت الجديرة أن تجلى الغدر أن تائسري
أم قلبي المجروح بمد العظم والحب السري
أم ذلك العظم الحبيب وقد هوى في أبحر
من حزني المدفون في ظلمات ليلا أثير
لا تخضعيني ، في فؤادي مثل عزم الأنهر
اني سامعي ، في انفرادي للوجود الأكبر
وحدي مع الأيام اشدو للربيع الأخضر
أطوي الزمان وامطيه إلى ظلال العصر
يا لهذه .. حزني عميق كالحياة .. تصوري

القمرى الحسين

الناطور - المغرب

وتحلق ، وتوقف الزحام ليتفرج
الخلق على صندوق الدنيا - مثل
الكرة أنا ، من يد إلى يد وقدم إلى
قدم ، الكسل تعاون مع البعض
اتشقت الأرض عن الأنصار أنا
الزعيم تهربي الأقدام وتطحني
الأيدي .. حتى الشرطي خلع
الحزام الجلدي وأسمع الناس
فرقة مدوية تنردد ما بين جسدي
وطرف حزامه !! حلم أم حقيفة ،
الدم ينزف .. ينزف بفسزارة ،
ضعت كما ضاعت سيئاه .. أين
أنت يا أبي يا صائد العرائس في
البهار .. أتني أضحك الآن وأضحك
على نفسي متى أبكي يا ابتاه ..
لقد كانت قصتك يا ابتاه قصة
خالدة أحكيها لكل من يقابلني حتى
بين هؤلاء المرضى والمجروحين !!

الاسكندرية حلمي محمد القاعود

جاء دوري .. اندلع الضجيج في
صبري .. لكنني داريتك قلب
متوددا :
- الشاويش يصبح يا ست ..
- ملعون هو وأبوه ..
- أنا محسوب يا ست ..
أحسست بانهاير الدم يتدفق في
مخي وأنا اتهاوى ، قلبي يقول :
أقدم ولا تخف .. أه .. حين مالت
على غلالي اندفعت يدي تلقائيا
لتمنع وتحرك صوتي ليستنكر ولكن
الظلمة كانت قد سقطت .. طار
صوابي ، ذهب عقلي .
الكل أثر السلامة ونعم بالفرج ،
تمثلت أمامي صورة صندوق الدنيا ،
انفج يا سلام الشاطر حسن وست
الحسن والجمال .. رحت أقاوم ،
هورت على رأسها بقبضتي ..
لحظات لم أعرف نفسي بعدها في
هذه اللحظات رايت عيونا تحلق

فيل الرجال وقالوا سوف نقف
حبة واحدة . ولست أدري لماذا
اختاروني زعيما .. وربما كان
لضخامة بدني وعلو صوتي دخل في
ذلك .. على كل لقد كان يوم الأربعاء
.. يوم السوق ، يوم شهادة
واستقبال ..
وبدأت المرأة الرجل الواحد منا ،
مالت على غلاله واحتدت ما أرادت
نظر إلينا ونظرتنا إليه حرك رأسه
بمئة وبسرة ، انتظرن أن يتكلم ،
وانتظرن أن نتكلم ، نظر إلي ولكني
لذت بالصمت .. ساعة الجسد
بدأت ، وساعة الصفر تحدثت ،
طأطا رأسه واستغل بخيمة الصمت ،
وتحركات المرأة إلى آخر .. وكان
ما حدث مع الأول ، ثم إلى امرأة
ثالثة ، وحاولت هذه أن تقول شيئا
.. قالت لا : هوت الظلمة قوية
وحارقة ، ثم آخر .. ثم دوري ..



عاصر محمد بحري

حصار السنين

بقلم عاصر محمد بحري

شلي ووردوزوت

كانت الحياة الأدبية ، تشبه دومة صاخبة من حولي ،
في كلية الآداب ، وفي خارجها ..

كانت مجلة « أبولو » حدثنا جديدا في الشعر
خاصة ، لم يسبق له مثيل من قبل .. فهي تفتح
صدرها للشيوخ والشباب ، وللقديم والجديد على
السواء ..

ولذلك أمكنني بعد قليل من صدورها ، أن أجد
الطريق للنشر في صفحاتها .. وأن أعرف كثيرا من شعراء
الشباب وقتئذ .. وهم اليوم كبار شعراء العربية ،
الذين يغنون لحنا الجليل ..

وقد ذكرت الهمشري ، في نهاية الفصل السابق ..
وهو صديق زاملته في السنة الأولى بكلية الآداب .. وقد
هزنتي شاعريته المبكرة ، في عملين جليلين ، بالنسبة
لشاعر شاب مثله .. الأول ملحمة « شاطئ الاعراف »
التي نشرت في عدد فبراير ١٩٣٣ من مجلة أبولو .. والثاني
ترجمة شعرية من قصيدة « القرية المهجورة » لاوليفر
جولدسميث ، وقد نشرت في عدد من مس اعداد مجلة
« الرسالة » ، أول صدورها في مفتتح ذلك العام ..

وزاملت كذلك شاعرا كان قريبا الى نفسي منذ
اللحظة الأولى ، وكان قريبا في المكان ايضا .. إذ كان
ملتحقا بكلية الحقوق في ذلك العام .. وكنا كثيرا ما نلتقي
فلا يكف عن قراءة اشعاره علي .. ومن اهمها وقتئذ
قصيدة لا انساها ، لانها كانت تتصل في الواقع بدراستي
في كلية الآداب ، وبالجو الشعري الذي أصبحت أعيشه
مع شعراء الرومانتيكية ، الذين كان لهم الأثر الأكبر على
شعر تلك العرة .. أما هذا الزميل الصديق ، فهو
الشاعر مختار الوكيل .. (الدكتور مختار الوكيل مدير
معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية آخر) .. وأما
القصيدة فهي « الى قبرة » للشاعر برسي شلي ..

كانت ترجمة مختار الوكيل لقصيدة شلي ، التي
نشرت في عدد مارس ١٩٣٣ من مجلة أبولو ، مثالا في
الروعة ، وحسن السبك ، والقرب الى الأصل نغما ،
ووزنا ، ومعنى .. وقد انارت هذه القصيدة معركة
أدبية بين الشاعر الشاب مختار الوكيل ، والشاعر
الكبير العقاد يومئذ ، وهي قصيدة يجب أن تذكر في
موضعها بين قضايا المعارك الأدبية ، التي دارت رحاها
يومئذ بين اديبا الشيوخ وادباء الشباب ..

وكان أعجاب مختار الوكيل بصاحبه شلي لا يحد ..
فهو يقول في لحة عنه :

« بكفي شلي فخارا ترعنه عن جدارة الاغنية
الاسطورية فهو في مبة الصبي ، وحسبه شرفا ان
يموت في الثلاثين لئلا خلفه أكثرا غنية لم يتح ، وربما
ان يتاح » لثلاثة المخرجين مس الشعراء ان يخلقوا ما
يزها بهما حاولوا وحاهدوا .. فلو قلنا ان تفكير هذا
الشاب الخالد وخياله كانا فوق طاقة النوايغ ، لما كنا
حائدين عن الحق ، ولما كنا مبالغين » ..

ولنسمع الى مختار الوكيل ، وهو ينقل اغنية شلي
« الى قبرة » الى لغتنا العربية .. فيقول :

سلام عليك شعاع الجمال وركب السمو ، روح الطرب
مصال توتنح خيرا مصال وهذا فسلاك شه مجيب
يلوب من القلب ، صالي الجمال ليطفد في أكباد العقب
شعاد شجي ، فريد الشمال يشارفنا من ثلابة السحب

عن الارض دوما طلب البعاد وطرت الي حيشا ترابين
كانك - والجو مثل السداد - سعابة نسو به تسبعين
نشرت جناحيك فوق النواهد ولسوق التالسع اذ تعبرين
وألست لحك ، فيه الواد وفيه الشجون ، وفيه اليق
وهكذا تستمر الاغنية ، على هذه الروعة من السمو ،
والجمال .. والذي ينظر في « الاصل » لشلي ، يجد ان
مختارا قد زره وفاقه ، فزاد وحسن وجمل .. وجاء في
قصيدته بنغم افخم .. أما حرفية المعنى فهي ما لا يصح
الوقوف عنده في هذا المقام ، وبخاصة عند نقل الشعر
الى شعر .. وحسب الشاعرين انهما اتفقا في السروح ،
وتقاربا في البحر واسترسلا مع احساسهما الشعري ،

الى آفاقها العديدة ..

ماذا كنت افعل وقتئذ ؟

كنت اعيش مع هؤلاء الشعراء الرومانتيكيين حياة كلها الحب والاعجاب .. وكنت اترجم ايضا من اشعارهم ، واحاول التقريب بين النغم والتفسم ، والبحر والبحر ، والمعنى والمعنى ..

كان كتابي الذي لا يفارقتي هو « كتاب اكسفورد للشعر الانجليزي » .. ومنه اخبذت الكثير ، ونقلت القليل .. اما شلي فلشدة اعجابي به ، فقد اقتنيت له ديوانا خاصا يشتمل على مجموعة قصائده ، اعيش معه في عالم من الجمال والركة والشاعرية الصافية الشفافة .. وقد نقلت لذلك عددا من قصائده ..

نقلت من الكتاب الاول ، قصيدة لوردزورث ، من « قوس قزح » .. واخرى عن « الترجس المائي » .. يقول في قصيدة « الترجس المائي » :

نجولت وحدي بجفسي الصالح فوق الروابي والعيى الوهاد فلمايت جمصا من الترجس المذهب .. جهمة في احتشاد يشق البهرة بين الشجر ا تصفق رافعة في التسيب

دواما كما تستنهي النجوم وتبرق فوق « طريق اللبن » تستبدل في لا نهائية يشق الطليح امتداد الزمن ولبدو هديفا بلصق البصر نهز الربوس برهفي حكيم

مجانها برهفي السوج نسورا ولكن يمشيه في جور مراهبا ولا يترجمه السردف بما نلته من نيزاد كريم

ولما تهبذت فوق الفراش غلبا فؤادي او في التشفال تسلاان لابرير البلاطي .. ولكل له نمرة الانزال فارلعت فلبني بين الزهر والفضة بانتمياط عظيم كما يقول في قصيدة « قوس قزح » .. في ايجاز وبلاغة وشاعرية :

يقفز القلب اذا صا بصري في السما ابصر قوس الطر هكذا اعهده منذ العصبى مثلما تهبذه في كبرى او دعوني اثنق فيه الردي انصا الطفل اب الترجس ليت ايام حياتي ارتبطت بصلاحي في ريباد الاجل و « طريق اللبن » هو ترجمة ملتزمة لتعبير الشاعر عن نهر المجرة . اما « قوس الطر » فهو تعبير ملتزم ايضا لعنى قوس قزح في الانجليزية .. اما شلي ، فقد شئت معه اكثر ، وترجمت له ..

فمن ذلك قصيدة « السحابة » ..

كنت اجلس في الشتاء ، في مكتبة الجامعة .. والصخب من حولي لا يتقطع .. ووفود الزملاء من الطلاب تذهب وتجيء .. والطر المنهمر في الخارج يرسل طرقاته خفيفة او شديدة الى زجاج النافذة .. واصوات وقع الاقدام في الردهة الخارجية ، تحدث هذا النغم الخشن المنسحق المتواصل ، كنغم الرذاذ والبرد المتساقطين في الخارج ..

في هذا الجو الشتوي الصاخب ، كنت اعيش بكل احساس وشعوري مع قصيدة شلي الموسيقية الرائعة .. التي راحت « السحابة » فيها تتحدث عن نفسها حديثا جيلا ، عذبا .. فهي تقول :

من كل بحر قد حملت وجول شوبوب غيث للزهور اللبيل وسبت قناعا نامعا حملت به في الظهر اوراق الفصول الفصل ولله ناسفك من جناحي النسي فوق الرامس ، موقفا للفسل من كل هتف يصدر الام قد رقصت به في الشمس رقص مدلل وتترت من حب القمام والوانا بيبس منها كل حقل مغفل فلابه مطرا كما جهمتيه وشعكت في رعد يصر مجلجل وتنفض السحابة عنها ما تحمله من تلج وبرد فوق رعوس الجبال ، ثم تتمدد في السماء كي تنام في كنف الرياح الماصفة ، وقد اخذ البرق والرعد يشقان لها الطريق ، وقوداتها فوق البحار الواسعة ، والجبال الشاهقة ، والظلمان المتوارية ..

ان الفوسبر ذاهلا متالسا كما نطقت على الجبال اللوجي فجلت منها في السماء وسادسي ونصت في يمني الرياح الهوج والبرق رباني الذي يوانسه اعلى السماء بمشرفاتي بروجي والرعد ميكول بجوف مفردة يعوي بهما ، وشعر شر فجيح فاذا انقضى الليل ، اقبل الصباح محمرا العينين ، يفودها الى الشطان المجهولة .. الا ان الليل لا يلبث ان يعود مرة اخرى ، تنضم جناحها خوفا ، كما تضم الام مرخها الصغير تحت جناحها ..

دامس التروك ينزكي ميونه ويريشه المتشور ذي النيران لا انقضى النجم المضي اضني لهرى لجهول من الشطان وكنني للميم يتشاقق صخرة قسه ذيدنته لسورة البركان من فوقها فبهمي نرا جالي فيها يشع جناحه النوراني ومن القروب يشم اعطار الزوى واليوم في بحر الشعاع الهادي حتى اذا غلب الدجى وللااله عمق السماء بقرمز الكلفان شابهت في عش الهواء حماسة فست على فرخ جناح خنان وباتي القمر في لهبه الابيض .. ليمر من بين خصلات شعرها ، فيهدم ناءها ، ويسمح للنجوم موضعا تظهر فيه من بين ثنائها ..

تلك الخيمة من لهب ابيس من سميت عند الاناسي القمر نغلي ويظهر في بلاط خصالي والليل يشق حالم التسم الطر لكننا همت سيقلة خيبي لكواكب قد سارت منها النقر فصبت كسرب النحل وهو مذهب واتسا الهده اذ نغمي وتندثر ويظهر قوس قزح ، وكأنه قطرة عظيمة من الالوان المشرقة الزاهية :

فوصلت ما بين الشطوط كاني جر اقيم على الخضم البحري ونبذت قوس النمر الزحف وسله في الثلج والتسيران والامصار فسجنه قزحا زهبت الوانه الربيع في ترسيه الخطار ... وتلخص السحابة قصتها في النهاية ، في ايجاز يليق ..

انا اخت هيئة الثرى والماء ورعيمة للقبية الزرقاء ثم من بحر او شواطئ جزرها تلغى ، لكن لفسر انهاء .. هذه المماني الرائعة ، التي يراها القاريء في هذه القصيدة ليست لي ، ولكنها لشلي .. على ان بعض

وافرح بالحياة والضيياء
وجسوه الناس تطفح بالهنا
كان هواه يجري في دماغي
صباحا ثم تغرب في المساء
تضيء كأنها شعل الرجاء
وما في الكون أجمع من بهاء
يعيش السعد أيام الفناء
إناء ضاق عن رطب الفضا
كان تمام حبي في الفناء

واقصنني بأنواع البلاء
ولا ولد أرى فيه عزائي
ومين يشكون من داء عياء
من البأساء ظمأ والشقاء
من الألم المبرح والفناء
وليس سوى الإحبة من دواء
وما لقيت عيون من بكاء
إناء ضاق عمن رطب الفضا
كان تمام حبي في الفناء

عمر أبو قوس

أحب الناس من دان ونائي
وتغرني السعادة حين القي
واعتق كمل ذي حسن فريد
واهوى الشمس تشرق كل يوم
والآف الكواكب في الليالي
وما حوت البسيطة من جمال
وافرح فرحتي الكبرى كصب
واعجز عن مدى حبي كتنى
فاشعر بالفناء يقود حبي

وآسى لزمان أضاع عمري
فلا مال أعيش به كريما
وآسى للحياء وللحزاني
وما تلقى ملايين الضحايا
وما لقيت قرون غايرات
وللعشاق قنن ذابوا سقاما
وما حملت قلوب من هموم
واعجز عن مدى حزني كتنى
فاشعر بالفناء يقود حبي

حلب

لا شيء في هذه الاكوان متفرد
والاستزاج قوانين مقدسة
فهم السموات اجساما تقبله
وليس يغفر للازهار ما صنعت
الارض صانع نور الشمس ساحتها
فهل يكون لهذا الصنع فيجته
هذا بعض من انسر الشعراء الرومانيكين على
شباب تلك الفترة ، ومحاولاتهم الجادة في نقله وتعريبه
.. فماذا فصل هؤلاء الشباب أنفسهم ، وماذا قدموا
للعرية من شعر جديد أصيل ؟!

عالم محمد بحري

مصر الجديدة

الشعراء ، كما يحدث في كل عصر ، يرقون المعاني
الرائدة ، وينسجونها لأنفسهم ، وهم لا يطلون أن الزمن
كفيل بكشف المسارق ، وإظهار المروق ..
كان أحد شعراء الشباب - يومئذ - يقرأ قصيدة
له ، ووقف عند معنى قال أنه ابتكره ، أو أنه لا نظير له
في الشعر العربي على الإطلاق .. وهو قوله « وقد قبيل
البحر ضوء القمر » .. فقلت له ان هذا المعنى مسبوق
.. فنضب غضبا شديدا ، وقال : فمن قاله ؟ قلت له :
انه شلي ، في قصيدته « فلسفة الحب » .. ثم قرأت
عليه ترجمتي لها ، وهي :

مساء الجداول بالانهار مشرج وللنور استزاج بالحيات
وللرباع مدى الأبداء الناصرة لطيفة ، واختلاف في السموات

امين فارس - باسم فارس

صوفي مطاب - البرت بطرس

بقل البدوي المثلث

١ - امين فارس

كانت الحكمة التي اختارها العلم امين فارس شعارا ... وظل يرددنا قول ابن الوردي :

قيمة الانسان ما يصنعه اكتسب الانسان منه ثم اقبل ولد العلم « امين » في بلدة « يعضون » ببلدان عام ١٨٦٧ وتعلم في مدرسة قريته أولا وحوالي عام ١٨٧٩ انتقل الى القدس بمساعدة فريه الرحوم حنا يوسف نجم . بعد ان تاهى اليه ان مدرسة صهيون الانكليزية في بيت القدس تستقبل الطلاب الفقراء بلا مقابل ، وبصدق جهد بذله في هذا السبيل وفق الى دخول هذه المدرسة بالمجان وانهاها حوالي عام ١٨٨٥ ثم التحق بكلية الشهاب بالقدس وبقاها عام ١٨٨٧ وبمعاها بارح المدينة المقدسة الى مدرسة الناصرة حيثهاين مطاب في مدرسة الاسرالية الانكليزية وظل يعمل فيها من عام ١٨٨٧ حتى عام ١٩١٢ .

وفي الحرب العالمية الاولى قضت ظروف فاهرة باغلاق هذه المدرسة الانكليزية فاسس المعلم امين مدرسة خاصة بسه في مدينة الناصرة وظل يديرها ويعرف شؤونها حتى عام ١٩١٨ .

وبعد ان بسط الانكليز سلطانهم على فلسطين التحق بجهات التعليم وعين مديرا للمدرسة الاميرية الثانوية في الناصرة (من ١٩١٨ الى ١٩٢١) وبوفاة الفتوى الشهير المعلم نضلة زريق عام ١٩٢١ عين المعلم امين فارس خلفا له في الكلية الانكليزية التي كانت تعرف بـ « كلية الشهاب » وتولى تدريس العربية والرياضيات في صفوفها العليا وظل استنادا فيها الى ان اطلقت هذه الكلية ابوابها عام ١٩٣٠ فعاد الى مدرسة صهيون وتولى فيها تدريس العربية الى ان تقاعد عام ١٩٣٣ ، وفي الخامس من شهر آب ١٩٣٨ تولى هذا الكرسي الكبير بالقدس ودفن في مقبرة صهيون .

من اثاره القليلة : في عام ١٩٠٠ شرع الرحوم المعلم امين فارس في نشر نكتات قلها على صفحات « الهلال » و « الفلكنى المصرية » و « مجلة مرسيس » و « المورد الصالح » و « النشرة الاسبوعية » وترك كتابا في التربية وآخر بعنوان « اختياراتي في الحياة » وقد فقه هذان الكتبان في القدس عام ١٩٠٨ بسبب الكثرة العربية الكبرى .

تتوغل من شهره : فظفت فلسطين عام ١٩٢٦ الوجيه الرحوم عبد الله الفاوم احد اعيان مدينة الناصرة ففاه المعلم امين فارس بقوله :

علم من كل فاهوم قضى بعده قبيل على الدنيا السلام كان عبد الله فينا علما نافعنا الاسر ورفوع القام

ذكره الطيب يقضى تشهده دونه المسك الى نشر الانام جنة كن قبر عبد الله ما بقرا التاريخ يروها الفمام ١٢٤٤ هـ

واختار نجله الاستلا باسم فارس الابنة للي نفو كريمة الدكتور نعمة نفو الاستلا الشهير في الابرامى الصديرة ، شريكة لحياته فحيا الوالد الماجد هذا الحدث السعيد بقوله :

ان لي نفو زينة زفت السي كفه ايها فلها بنا يا « باسم ! » لا زلتما في فيسة راضية تقتر من هائلها المباسم انتاضا بيتا يمدوم عاصرا مباركا ما دامت الواسم فاقشد الوالد بيتا واللا في جسدل لفرهم بواسم زفاف « باسم » اضاء السعد في تاريخه فكل تقسو باسم ١٩٢٢

مؤلج من نشره : وفي عام ١٩٢٥ التحق نجله الرحوم الدكتور نبيه امين فارس بجامعة برنستن بالولايات المتحدة فدارت مراسلات بين الوالد ونجله خلال اقامته في المهجر ، ومن الرسائل التي بمت بها المعلم امين الى الدكتور نبيه :

« ... واتي لفرح جد الفخر بابين نظركم ، قلبه مملوء محبة واخلاصا ، واخلاقه سامية سمو الجوداء ، ومع ذلك يتجلى في هيشه وكلامه وكانت التواضع والوداعة مع ما بلغ من الدرجة العلمية ، فلا شيء يستغفر ليجمع الى الزهو والافتخار مع ان وسائلها متوفرة لديه ، فلا عذمت هذه الفخل الرفيعة فيك واني الله في صاهبا موضع فخر ائتم به وبشدد سامدي بما استمده من فوته بعد الله عز وجل مصدر كل قوة وعوض الفخر الحياتي والتم علينا بمعان الصلف وجليل الكرايا ، واذنا الله معنا واذنا في الوقت نفسه تواضعا ووداعة ! »

٢ - باسم فارس

نظر « باسم » الى الفيلسوف البريطاني برتراند راسل نظرة احجاب وتقدير ... وراى في هذا الانسان الاديب فيلسوفا حكيمنا هو ملك لعالم اجمع ... واختر من اقواله وحكمه كلمة فسل يرددنا في مجالسه وعودنا :

« انني انشدم - متاشدة انسان لانسان - ان تذكروا السانكره ناسين كل شيء معاه ... فلذا استغتم الى ذلك سيلا ، انجلي العرب امامكم من فردوس جيد ، ولذا احظتم في ذلك اتعصب امامكم المسوت العالي ! »

ولد « باسم » في مدينة الناصرة بفلسطين عام ١٩٠٤ وتلقه دولا على جده لاه الرحوم حنا يوسف نجم في المدرسة التي تسمى تشاا في « الناصرة » وعلى والديه المعلم امين فارس وكيس حنا نجم وممته امينة فارس في البيت .

وبعد نشوب الحرب العالمية الاولى التحق « باسم » بمدرسة صهيون الانكليزية في القدس وانتقل منها الى الكلية الانكليزية (كلية الشهاب سابقا) عام ١٩٢٢ حيث نال زيادة على شهادته الثانوية شهادة كويتي الكفوز وكمبرج ، ثم التحق بالجامعة الاميركية ببيروت في خريف عام ١٩٢٢ ونال شهادته بكالوريوس علوم بالرياضيات والطبيبات في صيف عام ١٩٢٥ وعين استادا في الجامعة الاميركية وشرع في تدريس الطبيعيات في دائرة العلوم والآداب ومن لم تدبته الجامعة الاميركية في بقعة التي الولايات المتحدة لتخصصه بطم الاحصاء الاقتصادية فامضى عامين في جامعة هارفارد ونال منها شهادته الماجستير في الاقتصاد صيف عام ١٩٢١ وعاد الى الجامعة الاميركية في بيروت استادا لعملي الاقتصاد والاحصاء حتى عام ١٩٢٨ عندما عزم على هجر التدريس وولوج الحياة من اوسع ابوابها من طريق الاعمال الحرة ، فساعد على تأسيس عدة مشاريع عورانية من تجارية وصناعية وركز جل اهتمامه منذ خريف ١٩٢٤ على

ج - ألود الأولية التي تدخل في تحضير الإنتاج على أن تكون هذه متيسرة بأسعار مواتية .

د - اليد العاملة ، ويكون رب العمل أو الإدارة العليا والمرفوعة عادة بـ « القدامى القلم » الواسعة التي تجمع بين عوامل الإنتاج الأربعة المذكورة آنفاً . ومن البديهي أن ثابته إمكانية العيش والنمو والازدهار لصناعة ما يقتضي أولاً وجود سوق محلية في البلد الذي تأسس فيه ، تكون نواة لاستيعاب الإنتاج ، ومن ثم يقتضي توفير سوق خارجية مجاورة وثانية . ولذا فإن الفوائد الواسعة للسلع المنتجة يجب أن توفر وسائل كافية معقولة بين نقطة التصنيع وسوق الاستهلاك . ولذا فإن هذه الفائدة الواسعة يجب أن تتنافس المصارف بتحويلها لعطيات الاسرئاد والتصدير ، والمصارف بتحويلها لطلب ضمانات لأموالها المستخدمة في تمويل الصادرات والواردات فتتجه إلى شركات التأمين للحصول على الصغار الأقدم للأموال التي تقضي الإنتاج أثناء انتقاله بين مصدره ومكان استهلاكه .

يتبدى مهمة رجل التأمين عندما تكون الصناعة في دور التأسيس وذلك لإيجاد رأس مال كاف لتأمين بخلق وبناء الوسائل من أبنية وسدات والآلات أساس الإنتاج ، وهنا تدخل شركات التأمين - وبعد تجمع لديها أموال طائلة للتوفيق عن طريق بوالى الحياة أو عن طريق الاحتياطات الضمانية التي تحفظ بها لقاء الإخطار المؤمنة في الفروع العامة ، فتكتسب بضم من رأس المال كوسيلة للتوفيق . وعلى سبيل التوضيح أن الإحصاءات الأخيرة تشير إلى أن شركات التأمين الأمريكية تملك بين ٢٧ و ٢٨ ، من جميع الصناعات الأمريكية . وهناك شركة تأمين على الحياة في نيويورك ، هي أكبر الشركات في العالم قد تجمع لديها من الأموال ما يبلغ حوالي الثلاثين مليون دولار أمريكي ، مبلغ يكفي لشراء كل موجودات عدد من بلدان الشرق الأوسط مع فيض من رأس المال لتكملةات اليومية اللازمة لإدارة الصناعة والتجارة والزراعة في هذه الأقطار ويؤمنها بأموال الخام ولزوبنها باليد العاملة .

وعلى سبيل المثال ذكر أن الشركة التي تقوم على ادارتها توفد في لبنان ٢٢٠ ألفاً خيا طمك من اسم وسدات في مؤسسات ضمانية ، وفي الأردن يبلغ نسبة الأسهم والسندات المملوكة في السنوات ١٩٤٦ من مجموع الأسهم المالية التي تملكها في تونس بلغ التوفيق في الصناعات ١٠٠ ٪ ، ولذا أخذنا مجمل ما توفده في أوروبا مالية بجميع الأقطار التي نعمل بها ليبلغ مجمل الموقوف في الصناعات ٢٢ ٪ من مجموع التوفيقات الإجمالية ، وقس على ذلك أكثر شركات التأمين العالمية . ولا يلتزم مجموع التأمين على الإمداد برؤوس الأموال واستثمار الكثير من التجميع لديها منها في صناعات مختلفة ، بل يتضاءل إلى توفير الحماية للمؤسسات الصناعية أثناء نشأتها وبعد أن تبشر الانتاج ، ضد إخطار تنجم عن عوامل طبيعية كالزلازل والفيضانات ، وعن عوامل انسانية كالسرقة والتخريب والتنازل على الأموال .

إن فائدة التأمين هي الآتية الفعالة لخلق رأسمالين عسكار ، نظم وفوراتهم التواضعة عن طريق بوالى الحياة ، فيصبح مالكو القسم الأكبر من الصناعات مئات الألوف وأحياناً الملايين (كما هو الواقع في شركة التلغراف والتلغراف الأمريكية وشركة جنرال موتورز لصناعة السيارات) من المواطنين المتوسطي الحال ، ومن نفس العمال والداربين الذين يعملون في تلك الصناعات ، فيصبح الدفاع قوياً لئلا الضي الجهد والاخلاص في ما يقوم به الموقوف لمن عمل تجاه مؤسسة هو أحد مالكيها ، يعود بضم أرباحها إليه .

لمؤسسات التأمين هي تعاونيات تجمع جهود المجتمع في مجتمعات كبيرة تخدم المواطنين لتسليم وتوزيع الفائدة على أكبر عدد ممكن من السكان ضمن البلد المعنى . وبدني أن صفار الرأسمالين يخلصون بتعاونهم عن طريق شركات التأمين معينة فيأخذ من المال ينسب

أعمال « شركة التأمين العربية المحدودة » التي تأسسها في بيت المقدس بالاشتراك مع رفيقه في الدراسة والحياة العملية الأستاذ فؤاد صالح سابا فكان مديراً لها منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر ورئيساً لمجلس إدارتها ومديراً عاماً لها منذ ١٩٢٢ .

من آثاره العلمية : الذين تملأوا على الأستاذ باسم في الجامعة الأمريكية ونهلوها من علمه عرفوه رجال اقتصادياً عركته الأيام ... تجيز بعد النظر دراسة الألف والتحقيق في كل موضوع سألجه وولوجوا باسم ؛ ولو اتبع له الفراغ الكافي لصف في الرياضيات والفيزياء والأبسط في كل موضوع عالج بقلمه ؛

ومن آثاره العلمية المطبوعة التي عرفناها للاستاذ باسم :

- ١ - مصادر العلوم الاجتماعية في الشرق الأوسط (من سنة ١٩١٨ - ١٩٢٢) طبع عام ١٩٢٢ .
- ٢ - دورات الاقتصادية والرحمة في الاقتصاد العالي - طبع عام ١٩٢٢ .

٣ - القوى الكهربائية في سورية ولبنان وفلسطين - طبع عام ١٩٢٦

٤ - فصل عن التجارة الداخلية في سورية ولبنان (في كتاب « النظام الاقتصادي لسورية ولبنان » لجامعة الاستاذ عيسى حمادة سنة ١٩٢٦) .

٥ - مقالات عديدة في مجلة « الكلية » وفي « الاقتصاديات العربية » وفي « مجلة التأمين » التي تصدر عن « الاتحاد العربي العام للتأمين » في القاهرة .

٦ - مقالات متعددة مكرسة على دراسات شخصية لشأى الحياة الاقتصادية في مختلف الأقطار العربية منها :

- أ - دراسة للأحوال الاجتماعية والاقتصادية في وادي حفرموت .
- ب - دراسة لآوائيه الخليج العربي والامانيات الاقتصادية في خمس من أمارات الخليج العربي هي : الكويت ، البحرين ، قطر ، أبو ظبي ، دبي . ١٩٢٩ .

ج - دراسة مفصلة لامكانيات تأمين في ليبيا وسواها في جبل التأمين . ١٩٢٨ .

نمؤج من تشره : « كود ياديه فيه يد أن اصبح خطا شاصصا في الأوساط الاقتصادية عندما يشار إلى النشاط التأميني كصناعة . والصناعة بمعناها الصحيح نترقى أخذ المواد الخام وعرضها لأساليب من شأنها تبديل شكلها وكيفية استخدامها وتطلق منها بضاعة جاهزة للاستهلاك إما في صناعة أخرى أو للاستهلاك الفردي في الحياة اليومية . بينما يهتم التأمين في أداء خدمة معوية للاقتصاد الأهلي شأن الخدمات التي يزدها جهاز المصارف أو الجهاز الطبي أو الجهاز الهندسي . ولا يحدث أثناء عملية التأمين تبادل ملم مادية عن البية أو مأكولات أو أدوات نقل أو حر أو تصنيع . وعليه فإن العامل في التأمين مهنيون كالمطبيب والمهندس والرئيس الديني وفاحصي الحسابات الخ ... لهذا فإن التعبير السوي لوصف أعمالنا هذه يأتي من طريق استخدام الاصطلاح « مهنة التأمين » كاستيفاء التسمية من نوع العمل أو المهنة الخاصة .

وفن التأمين هذا يتركز على أسس طبية رياضية ومعرفة واسعة للعلوم الطبيعية والاجتماعية كعلم الأحياء والفيزياء والكيمياء والفلك وعلوم طبقات الأرض والاقتصاد والطب واللاحة والهندسة ، لذلك فليس مهنة التأمين أن يعد نفسه طبياً عن طريق دراسات واسعة وتعمق في المعرفة واختيار خلال السنين الطوال قبل أن يتجر رجل تأمين وفنسي متخصص في علم التأمين أو الاقتصاد الضموية .

وترتكز صناعة الإنتاج سواء في الصناعات الثقيلة أو الخفيفة ، بما فيه صناعات الماكولات والخياب والنقل على رئيسية أربعة هي :

- ١ - المعرفة الفنية لسبل الإنتاج .
- ٢ - رأس المال الكافي لإنشاء المصنع وتوفير وسائل العمليات النشأة التصنيع .

بمعرفتها لتأسيس صناعات زاهرة قائمة على التوسع وفسق متطلبات
الأسواق !

٣ - صدقي عبد الله خطاب

افترسه الملل التي أصطاحت على أمته ... فراح يستقصى بواطنها
واسبابها ... وعلى حين فرة صرخ من أعماق نفسه :

« التسليح بالوعي ، والتأكيد على الوحدة الوطنية ، وشجب
الشرفاء القليلة ومحاربتها ضرورة قومية ! »

ولد « صدقي » في قرية « كفر صوم » قضاء طولكرم ، فلسطين
عام ١٩٢٢ وأتم دراسته الابتدائية في قريته والثانوية في طولكرم حيث
حصل على شهادة متوسطة لندن في مطلع عام ١٩٥١ ومتوسطة فلسطين في
صيف عام ١٩٥١ ، وفي هذا العام التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة
حيث درس الأدب الإنكليزي وفي عام ١٩٥٥ حصل على درجة الليسانس
كما حصل من نفس الجامعة على درجة الماجستير في عام ١٩٦٧ وكان
موضوع رسالته « مطبخ ريتشاردز (١) في النقد الأدبي » كما زار
بريطانيا في عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ودرس في جامعة لندن وتعلم على النافذ
الإنكليزي المشهور جيفري تاتسون وشرع في إعداد رسالة الدكتوراه
لجامعة لندن من « أثر البيوت في الأدب العربي المعاصر » .

نشأ « صدقي » في أسرة تعنى بالعلوم الدينية والآداب وباللغة ،
وفي سن مبكرة اهتم بالأدب العربي القديم ، ومن الكتب الأولى التي
قراها « شرح المفاتيح السبع » للروزي و « جواهر الأدب » الهامشي
و « ديوان الكعيت » و « ديوان ابن زيدون » كما قرأ عددا من دواوين
الشعر الجاهلي والأسلامي وكثيرا في الأدب واللغة والتاريخ .

وفي النصف الثاني من الرحلة الثانوية بدأ يهتم بالأدب العربي
المعاصر ، واهتله له أجادته للغة الإنكليزية كثرة الأدب الغربي ، واهتم
إلى جانب الأدب بالفلسفة وتاريخ الأفكار « كما أحب الأدب والكتبر
اليوناني ففسرنا لهورموس واسخيلوس » وسفر فكريس وبوريس
وارستوفان والفلوف وارسطو ولينتون ، وكتب عن الأدب اللاتيني ،
وبعضه قرأه في لغته الأصلية ، اشعار فيرجيل وهوراس وفر كتر في
الأدب الإنكليزي والأدبي بحكم تخصصه وهواياته ، كما قرأ كتر في
الأدب الروسي : بوشكسكين ، تيرجيف ، جوجسول ، تولستوي ،
ديستوبسكي ، تشيخوف ، غوركي ، ولو أراد « صدقي » أن يختار
عشرة من أدباء العالم الذين أحبههم وتأثر بهم لكانوا على التوالي :
هورموس ، سوفوكليس ، ألكسندر ، أيسو الصالح العربي ، دانسي ،
شكسبير ، مولير ، بايرون ، جيت ، تولستوي .

ومن النقاد الذين أحبههم : أرسطو ، هيراس ، لونجينوس ،
الجرجاني ، العسكري ، كوليرج ، أرنولد ، البيوت ، ريتشاردز ،
طه حسين .

ومن رجال الفكر الذي تفاعل معهم : الفلاسفون ، أوسطين ،
ابن رشد ، الخوازي ، شونهور ، نيشه ، فرويد ، رسل ، توينبي ،
المقداد .

وبعد تخرجه من جامعة القاهرة عمل مدرسا في « مدرسة صلاح
الدين » بالكويت عدة عاين ونقل إلى وزارة التربية والتعليم ريلسا
لنسم الترجمة فريسا لنسم اليونانيسكو ويشغل الآن رئاسة قسم
الوثائق التربوية وخلال عمله في وزارة التربية والتعليم الكويتية اشترك
في المؤتمرات التالية :

١ - مؤتمر الأدباء العرب الرابع المنعقد في الكويت عام ١٩٥٨ .

٢ - مؤتمر اتحاد اللجان الوطنية لليونسكو المنعقد في باريس عام

١٩٦٢ .

١ - أن ريتشاردز هذا هو أحد رجلين قدحت لهما راية النقد
الأدبي الإنكليزي في القرن العشرين .

٢ - مؤتمر اللجان الوطنية العربية لليونسكو الثالث المنعقد في
القاهرة عام ١٩٦٢ .

٤ - المؤتمر العام الثاني عشر لليونسكو المنعقد في باريس
عام ١٩٦٢ .

٥ - مؤتمر اللجان الوطنية العربية لليونسكو الرابع المنعقد في
الجزائر عام ١٩٦٤ .

٦ - المؤتمر العام الثاني عشر لليونسكو المنعقد في باريس عام
١٩٦٤ .

٧ - مؤتمر اللجان الوطنية العربية لليونسكو الخامس المنعقد في
الكويت عام ١٩٦٦ .

من آثاره الفقهية : كان أول مقال ترجمه ونشره في « الأدب »
عام ١٩٥٢ من « التسمية » لهربرت ريد ، كما نشر في نفس المجلة هام
١٩٥٧ قصة مترجمة من الفزوة اليابانية للصين بقلم بيرل بك ونشر
مقالا في العدد الأول ١٩٦٠ من مجلة « عالم الفكر » الكويتية ، كما نشر
الكتب التالية :

١ - منهج المدرسة الابتدائية : لروبير ديوران (ترجم هذا التكليف
بتكليف من نقطة اليونيسكو وطبع في الكويت صمام ١٩٦٥ في ٢٠٠
صفحة) .

٢ - فن المسرحية : ليتلي وويليت (نشر في بيروت عام ١٩٦٦ في
٤٥٠ صفحة) .

٣ - نظار المدرسة الناجح : لجاسوانت سنج (ترجم هذا الكتاب
بتكليف من وزارة التربية والتعليم الكويتية وطبع في الكويت صمام
١٩٦٦ في ٢٠٠ صفحة) .

٤ - ثنائيات وأساليب جديدة في التربية - لطفلة حسن اصلاص
التربية في العالم (ترجم هذا الكتاب بتكليف من اليونيسكو وطبع في
الكويت عام ١٩٦٦ في ١٥٠ صفحة) .

٥ - دراما النصف الأول : يعقوي على أربع مسرحيات من مسرح
الامسول أو مسرح الممس من مقدمة صافية (ترجم هذا الكتاب بتكليف
من وزارة الإرشاد والأدب في الكويت ، وطبع في الكويت عام ١٩٧٠ في
٢٥٠ صفحة) .

٦ - فن السيرة الأدبية : ليون أدل .

نموذج من ثمره : « أخرجت جميع الماسي الأثرية العلمية في
الينا ما بين ٥٠٠ و ١٠٠٠ ق. م ، وبسم هذا العصر فترة مجد التينسا
- العصر الذهبي ، أو عصر بيركليس - وجزءا من فترة الانتكاس التي
تلتها . ويجب علينا إذا أردنا أن نفهم هذه المسرحيات أن نعرف شيئا
من معتقدات أهل الينا وفادتهم في ذلك الزمان »

وقبل أشد المفاهيم والأفكار الأثرية غريبة في نظرنا هي تلك التي
تتعلق بموقف الآثيني من الدين والأقامة من ناحية ، وموقفه من النبوة
من ناحية أخرى . ونظرا لا لهذا المؤلف من أهمية بالنسبة إلى المسرح ،
فانه يحول كثيرا بيننا وبين فهمنا للناسي . فالفلسفة الأثرية كانت
دينا في أصلها لغائبا ، وكانت الدولة نزعها للشعب بأسره .

وشع الدين الأثري عند التقارب المعاصر بجلية ، لأن هذا الدين
يشتمل على أشياء لا يتفق القاري المعاصر لها من الدين في شيء ،
ويستبعد هذا الدين أشياء في نظر القاري من صلب الدين . فمعها
كان الموقف الشخصي للدارس المعاصر من الدين ، فانه مسن الاحتمل
أن يرتبط في لغته بالفلسفة والكتابي وربما بالمعتقد . وهذه الأشياء
لم تكن مهمة أو معروفة لدى الأثري القديم ، فالدين يوشع للأثريين
بالشعر والموسيقى والطبيعة وبأسلافه وتاريخ بلاده . والكهنة كانت
تجسدا لقوى الطبيعة ، وتجسيدا لسلطته ، ولما يغلبه على الأرض
والسماء والبحر والنار والريح والرمد والغيب والحكمة من صفات .
لم أن الله كانت هي أسلافه ، فلل أسرة تنسب إلى بطل هو إيسن
أله ، وإنسان من البشر في آن واحد .

بالاصل الأستاذ سليمان عوسي ونقله إلى الإنكليزية الدكتور اليسر
 بطرس وطبع سنة ١٩٦٦ .
 ٢ - تعليم اللغة الإنكليزية في المستويات فوق الثانوية في الأردن
 طبع سنة ١٩٦٨ .
 ٣ - اتفاقية في عهد نيوديسوس الكبير (ترجمه الدكتور بطرس
 عن الإنكليزية) - طبع سنة ١٩٦٨ .
 ٤ - الجامعة الأردنية وقسم اللغة الإنكليزية فيها : نظرة موجزة
 طبع سنة ١٩٦٨ .
 ٥ - تطور القاموس الإنكليزي - طبع سنة ١٩٦٩ .
 ٦ - آثار الدكتور بطرس في الطب :
 ١ - قادة في الفكر العربي .
 ٢ - إنجازات فنية (بالاشتراك مع السيد هاري مارتنز) .
 ٣ - الكلمات التركية والإيطالية والفرنسية في لغة فلسطين
 والأردن العامية .
 ٤ - تحليل صوتي مقارن للفتن العربية والإنكليزية : دراسة في
 المشكلات للصوتية التي يواجهها العربي في تعليم اللغة الإنكليزية .
 نموذج من نشره : الطب الفحلات والأبحاث التي نشرها الدكتور
 بطرس جاءت باللغة الإنكليزية ، وله مقالات موفقة نشرها باللغة
 العربية . وقد أتمت بالعق والاصالة ، نشر بعضها في مجلة كلية
 الآداب بالجامعة الأردنية وفي مجلتي « الشباب » و « المجاهد »
 الأردنيين .
 ودوننا مقالا بملكه تحت عنوان « نحن والمستوى » :

«... كل ليكل من مجالات النشاط الإنساني سلم لقياسي يسجل
 مقدار ما في الجهد المبذول من نجاح أو فشل ، وفي سلم النجاح
 درجات متفارقة تبدأ بالقبول وتنتهي بالاعتزال البعيد ، وكذلك الأمر في
 مقياس الفشل ، إذ أنه يبدأ بالفشل الشريف وينتهي بالافحاط الكلي
 الذي لا يفلح تغييره »
 أما ما يقيد مقدار النجاح أو الفشل لعدة عوامل منها ما تعمل
 بغير متوقع فمفاته دون أي ارتباط بما تنهجه المجتمعات الأخرى ،
 ومنها ما هو مرتبط بالمستوى الذي يصممه الفرد لنفسه ، ومنها ما هو
 موهون بمسويات دولية تعارفت عليها الأمم ككاسي لدفع عجلة العلم
 والحرفة .

إن لكل مجتمع خصائص تميزه عن غيره من المجتمعات الإنسانية ،
 بما في ذلك نظراته إلى تحقيق ذاته وأهدافه وخدمة الفرد فيه ودفع
 الآلي من جموعه . ويكون لهذا المجتمع سلمه الخاص الذي يحكم على
 مقدار ما يقدم الفرد وتقدم الجماعة من خدمة روحية وعلمية
 واجتماعية ، فهو فرسنا في مجتمعا ما يقوم إنجازات الفرد على أساس
 من القوة الجنسية ، وجب على الفرد أن يوجه مآثره إلى تلك الناحية
 بالذات ، وهو أن هل صد خطوات على سلم الجهد وسجل جهده
 نجاحا . أما في مجتمع تفرق فيه وأسايب يعيشه الدواعي الشفعية ،
 فسجد جهود الفرد إلى تنمية ذلك الجانب ، وهو أن هل ، سمي له
 نجاحا . وإرما نظر كل من هذين المجتمعين إلى الآخر بأنه في عسداد
 المجتمعات الفاتنة .

ثم هناك المستوى الذي يصممه الفرد لنفسه ، وعلى أساسه يصمم
 الفرد أحاسيس ومشكلات تصف به من كل جانب ، فاولا يشعر هذا
 الإنسان بأن المستوى الذي قرره لنفسه موهون بامتسوى الذي تطلبه
 منه الجماعة ، ومشغود إلى الوتفاته المرسودة له في المآلة والمجتمع .
 ولكن التنازل بين الفرد والمجتمع من حيث قدرتهم الشخصية على
 التطور والنمو يفسح له مجالا واسعا للعود إلى الهبوط على سلم
 القياس . وثانيا ، تبرز أمام الإنسان صائم مستقاة من حبه الداخلي
 المؤنب ، ومن حبه الإنسانية الواسي ، تحته على الإحاطة بجوانب
 نفسه وبملائته مع الناس وبسلوكه الفردي . وثالثا ، تظهر لهذا

وكانت الآلة تشبه البشر في صورها وأهوانها ، فهي مثلهم تحب
 وتحارب وتخاصمهم ولها أحبابها وخصمها ، وكثيرا ما تدخل بعضها
 فافسد على بعضها الآخر رليانه ، وكثيرا ما حملت في صدرها الفشل
 والخذل على بني البشر وعلى بعضها بعضا ، وكانت هذه الآلة تنطق
 معقل وقتها على الأرض لتدخل في شؤون الناس ، مساعدا أو موهفا .
 وهذا الإيمان جمل الدين والآلة على اتصال اوتق بجياة الناس
 مما عليه الذين في يومنا هذا . فلذا نجح إنسان أو خاب ، ليس ذلك
 نتيجة لحسن ظاهله أو سوءه ، أو لا بذله حسن جهده ، وإذا التفت
 المصاحفة بسيفية أحدهم فوق المصغور فسد ذلك إلا لأن يوسيعون
 غايهم على لأم القرفة ، وإذا انتصرت البينة في معركة مهمة ، فمسا
 الفضل في ذلك للقاء النصر والجنود الأتبيين ، وإنما الفضل كله
 يعود للآلة البينة التي حاربت مع مدبئتها . وهكذا كان اليوناني على
 اتصال دائم بآلاته ، فكل حدث في حياته اليومية له مفرز ديني ، ولكن
 حسن الطالع أو تكده بغير معنى . فدين الإغريقي كما يقول ديكسون
 « قد جعل العالم كله إلها لديه » .

٤ - الدكتور البرت بطرس

الحكمة التي يرددها الدكتور البرت في ندواته ويرفها شارحا وعلميا :
 سأل أحدهم نيتشه : ماذا كتب ؟ أجاب نيتشه : « انتسبا أكتب
 لأنني لا أستطيع إلا أن أكتب ... أو إذا شئت تعبيرا الفصل فلتعسى
 لا تخفى من الفكري ! »

ولد « البرت » في القدس سنة ١٩٢٢ والتحق بكلية ترسانة من
 سنة ١٩٢٩ إلى ١٩٤٨ ونتيجة للثبة العربية الأولى التي تصف
 بفلسطين سنة ١٩٤٨ بأمر مسقط رأسه السيد عمان عاصمة الأردن
 والتحق بكلية ترسانة ومال التثابة الثانوية سنة ١٩٥٠ ثم نال في
 هذه السنة شهادة الدراسة الثانوية الأردنية وشهادة صرف كمتدرج
 الدرجة الأولى ، وواصل تعليم اللغة الإنكليزية والفرنسية في الكلية
 البريطانية بمعمان من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٢ ومن استأثرا للإنكليزية وأدائها
 في كلية ترسانة بمعمان من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٥ وعلم الإنكليزية
 والفرنسية في دار المعلمين بمعمان .

وفي سنة ١٩٥٢ أحرز شهادة لكتن « انتسر ميديت » وفي سنة
 ١٩٥٥ قصد بريطانيا في بحثه علمية ودخل جامعة لندن ونال منها شهادة
 بكالوريوس شرف باللغة الإنكليزية وأدائها بالإضافة للسعي بكالوريوس
 آداب من جامعة أكستر ببريطانيا .

وفي سنة ١٩٦٠ قصد الولايات المتحدة وبعثه عليه ونسأل
 الدكتوراه باللغة الإنكليزية وأدائها من جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة
 وكان موضوع (الإزوخة) التي قدمها : « الكلمات الإنكليزية في
 اللهجة العربية الفلسطينية (١٩١٧ - ١٩٤٨) واللهجة الأردنية »
 (١٩٤٨ - ١٩٦٢)

وفي سنة ١٩٦١ عين محاضرا في كلية « هر » بجامعة مدينة
 سبوروك في اللغة الإنكليزية فمدرسا للغة الإنكليزية في جامعة « ميامي »
 بولاية أوهايو بالولايات المتحدة من ١٩٦٢ إلى ١٩٦٢ ، وبعد عام إلى
 الأردن وبين مدرسا للإنكليزية وأدائها في الجامعة الأردنية (من ١٩٦٢
 إلى ١٩٦٥) فاستأثرا في الجامعة الأردنية باللغة الإنكليزية وأدائها
 (من ١٩٦٥ إلى ١٩٦٧) فاستأثرا في مسنده الجامعة للإنكليزية وأدائها
 فرنسا فسلم اللغة الإنكليزية وأدائها سنة ١٩٦٧ .

من آثاره العلمية : صنف الدكتور البرت بطرس باللغة الإنكليزية
 التي جيبها كالع كائها ، ومن المؤلفات التي وضعها ونشرها بلفسة
 شكسبير :

١ - قصص عن الخلفاء - طبع سنة ١٩٦٥ .

٢ - ت. ي. لورنس : وجهة نظر عربية (وضع هذا الكتاب

او انسى لقائنا في المشيه
وحكايات حبنا العاطفيه
حين كانت تروي عيوني الاحا
ديت لعين الليحه القزحيه
نعمتات كانها اغنيات
وعتاب .. وضحهكة لؤلؤنيه
كلمسا بحت بالهوى تنثني
ثم تفشي الانظار وهي حيه
عليها من الحياء رداء
لم يدنس وامتعتي الروحيه
نظرات تبيت قلبي ولحيسي
علرها كان انها علويه

زحله - لبنان رياض مطوف

الانسان جوانب من الاعمال البشريه حققها جميعا اخرى بصلصا ما
اوتي الفرد فيها من فرس وامكانيات ودفع وشجيع ؟ بعد ازل وهله
بعيده التال صعيه التحقيق .

وهذا يدفعنا الى سلم المستويات الدوليه التي هي في التهايسه
مقياس للفرد والمجتمع والامه في وقت واحد ، وتدخل فيها اعتبارات
تربويه فرديه ، وثقافيه جماعيه ، ودينيه قويمه ، وشجع علسي
بولوها او تحد من تطيقها صدف تاريخيه ، وامكانيات ماديه ،
وانجازات سابقيه وعظلمات هائله ، وهذه المستويات تنمكس في العاده
في التلوق العلمي والوحي القومي والاستفراد الاجتماعي .

عمن هذه المعاوله تعريف مفهوم المستوى ، يحد بنا ان تلقني
نظرة على واقعنا العربي ، لاستخلاص بعض النتائج والحدت علسي
التفكير فيها .

من الواضح ان في العالم العربي مستويات رفيعه على الصعيدين
الاول والثاني اللذين ذكرناهما وهما ما يتصل بالجمع اولاً وبالفردي ثانياً .
ونحن لا نشعر هنا لفظ الى ما حققه العالم العربي من امجاد سابقيه
على المستوى الاجتماعي والطقوي والسياسي والفردى ، ولكننا نتطاه
الى منجزات هذه الامه في المرحلة الحافرة ، فما من شك ان مجتمعنا
العربيه المعافرة قد نجحت في تجنب نلسمها اخطار التفرقة الداخليه
والدمويه المصري والمغلف الجماعي الذي تشهده الكثير من المجتمعات
الاخرى وما من شك ان تصحيه الفرد العربي في سبيل عائلته ومجتمعه
امر يحسده عليه الكثيرون من ابناء المجتمعات الاخرى .

ولكنه من الواضح ايضا اننا قد اخفطنا في الاخفاص بالمستويات
الدوليه التي تقرر في النهايه مستقبل الشعوب ، وقسم اخفطنا ليس
فقط فيما يتصل بالمستويات العلويه ولكن ايضا في مجالات التنافسه

القدينيه من فنيه وادبيه ورياضيه وترفيهيه .

لا نستطيع في مجاله هذه الغوص في جميع اسباب هذا الفصور او
وسائل معالجته ، ولكننا نكتفي باقائه الفصور على مسا نعتبره وسيله
اساسيه من وسائل تحقيق المستوى الدولى .

وهذه الوسيله تتلخص في اصرار الدوله والهيئات الرسميه
والؤسسات العامه على مستويات معينه يعقها الفرد سواء في مرحله
التحصي العلمي ، او في مرحله العمل بمسد الانتهاء من الدراسه
والتدريب ، او في مجال التعامل والتماهي في عيشي الامسه اليومى .
وهذا لا يعني ان نلرض مستويات دوليه من البدايه ، اذ ان المعجز
عن تصحيحها فوراً قد يؤدي الى فقدان الزيمه ولكنة يعنى اعاده النظر
في متطلبات الدراسه والتدريبه وفي علاقتنا بالتوانين والانظمه ، وفي
تقييدنا لحرية الفرد المأول .

اولاً : ان العالم العربي ينج يعامل الشهادات من جميع
المستويات وفي جميع العتول . والشهاده في جوهرها اعتراف من الهيئه
التي امسدها بان حامل تلك الشهاده قد تطلعي مرحله صعيه بنجاح
وارتقى الى المستوى الذي يقوله القيام بما نلرضه الصعيه من
شروط . فكل نمكس شهادتنا العلميه هذا المفهوم ؟ وهل ينشر جميع
حاملها بانهم بالفضل قاده في مجالات تخصصهم او اتهم على الاقل
قد يرون على النمو والتطور بحيث يصلون الى مرحله القياذه ؟ ام هل
يشعر العديد منهم انهم حصلوا على مجرد مؤهل يوصلهم الى وظيفه
تضهم خطر البطاله وشر الجوع ؟ ألم يكن الوقت ان تقل عند هذه
الحقيقه ، ونطلب من اولادنا وبناتنا اكثر مما طلبنا في الكافى ؟ ألم
يكن الوقت ان نشمر ايجابنا الصاعقه باننا نلرضها ؟ ألم يكن الوقت
لان نلرض ان الانسان قادر على ان يعطي اكثر اذا هو شمر ان ما يطلب
منه قليل سيجدي كره وشنيه خفه وصقل روحه ؟

ثانياً : ان الكثير من قوانيننا والظننا قد صيغت بنطق تلوق دقه
ما يرد في قوانين واسطيه الدول المتقدمه ، وفيها من الشروط والبنود
والاحتياطات ما يفر الايجاب . فما سبب فشلنا في التطبيق ؟ وبملا لم
تطويع مستوياته علفي من الاجتال والتصرف ؟ لا شك ان السبب يكمن
في انها قد ركزت ، في جميع انحاء العالم العربي ، على النهايه السلبيه
الهادفه الى منع الصيبت بدلاً من ان تركز على النهايه الايجابيه التي
تهدف الى دفع العناصر القادرة والغيرة (وهي الاقليه الساحقه من
الشعب) الى الخلق والابداع . فنحن عندما نلرض مثلاً على ان تصدق
معامله ما من خسر او ست جهات او دائره ، تكون قد منعنا حادثه
صيبت كل شهر ولكننا منعنا حياه مئه مواطن كل يوم .

ثالثاً : ان شبابنا العربي في الخارج قد تطلعي في جميع نواحي
العمل والفكر والابداع ، وهناك مئات بل الافاف من شبابنا في الدول
الاوروبيه والعالم الجديد ، الذين قدموا ويقضون كسل يوم لغرات
فكره وعلميه خلاقه ، ومنهم من مساهم بشكل فعال في دفع عجله الطب
والعلم والاختراع والمصاعفه واوتياذ الفلاسف ، بينما لفر من عاد منهم
الى الوطن عن تطويق كل هذا . اما الوسيله المرجوه في تنبير هسدا
الواقع فهي اطلاق حرية الفرد المأول في اتجاه نحو البحت والفراسه
والتنقيب ، دون تكليه ببقود ماديه او شكلية تحد من قدرته علسي
الابداع .

ومع العلم بان هناك العديد من الطول الاخرى لمشكله المستوى ،
فان هذه المقترحات اذا طبقت قد تسهم في ان نهيي المجتمع العربي ،
بما يفر به من طاقات فكره وروحيه ومعيه ، ومن امكانيات ماديه
وانجازات سابقيه وتطلعات هائله ، لان يمكس بزمام الفرصه التاريخيه
التي تفرضاها على الشعوب قوى العدوان والتحدى وتلقها الى مرحله
اعلى من مراحل التطور والنمو .

عنان - الاردن

البديوي المسم



حرارة يوم صيفي ،
انتصبت الاعلام
وتجاورت المقاعد ،
وتصيب العرق من جباه
افراد فرقة الموسيقى .
وردد شاب
ممسكا مكبر الصوت :

— سيداتي ، سادتي ، ايها الجمع
الكريم .

كانت رائحة العلف والروث
تنتشر مع اشعة الشمس ، منبعثة
من الحجر الثلاث الممتعة ، الظاهرة
هناك عند نهاية الساحة المستطيلة .
ان الساحة مفروشة بالحواجز
الخشبية البيفضاء ، حواجز
يستلقي بعضها فوق بعض اقريبا ،
وحواجز تنتصب على طول الساحة
على شكل عمد يمتلئ باذنها حلقة
من حديد .

وردد الشاب في مكبر الصوت :
— سيداتي ، سادسي ، ايها
الجمع الكريم .

وبتمهل مشيت ذبابة على ظهر
الصهباء ، فوق بشرتها الخمرية ،
لللماعة .

كانت الصهباء مستغرقة بحفر
الارض بقدمها واقفة عند الزاوية .
قال المدرب لرجل تبرع بخمسة
اكياس من الشعر :

— لا شيء يهذب اخلاق المرء
قدر مصاحبه للخيول . ان الخيل
يا سيدي تهذب من طباع الناس .
واقبل هواء حار فرفرت الاعلام
الملونة ومسح رجال فرقة الموسيقى
جباههم بالمدبيل . كانت الفرقة
تنتظر قرب المدخل ، في لباسها
الرسمي .

ومن بيت جميل كانت امسرة
مجرد تطل براسها وتراقب ما يجري
في الجوار ، حيث تفرغ الاعلام
وتتجاور المقاعد بانتظار القادمين .
وبصيح صوت الشاب وهو ما يزال
يجرب مكبر الصوت :

— سيداتي ، سادتي ، ايها الجمع
الكريم .



ثمة ليلة بعيدة ، كانت الصهباء
تعدو فيها ، كضباب من جمال ،
عبر الصحاري الممتدة الى ما لا
حدود . . ثمة ليلة ساحرة . كانت
الصهباء تعدو فيها بثقة واعتداد
طروب ، نشوابة . .
ليلة بعيدة .



وصاح المدرب بعصية :
— اسمعوا جيدا ما اقوله
يا فتيان . اليوم يومنا . سيكون
المرض نجاحا عظيما . ان مهمتنا
تسبح العروسة في البلاد .
واصاب :

— ييدا المهرجان بتحية العلم ثم



بعلم الانسة رينه عبودي

يدور الفرسان حول الساحة مرات
ثلاث .



وتابعت السيارة الشاحنة طريقها
في الصحراء .
نورها يتوهج في الظلام كميني
وحش لا اسم له .

كانت ترسل شخرا مرعبا ويغوص
منها رائحة القطران المحروق .
قوى عتيقة تقتحم الهدوء الممتد
الى ما لا حدود .

وحش من حديد يجلس في



مقدمته رجلان .



وعزفت الموسيقى فجأة ، ودخلت
جماعات عديدة من الباب ، كان
الناس يرتدون الثياب الزاهية
الانيقة . وتائق وجه المرأة المعجوز
فرحا واغتباطا ، وكان وجه المرأة
طيبا وشعرها ناصع البياض .
كانت تجلس على مقعد بمجلات
وتضع يدها الجافة على حافة
النافذة . وترايد اقبال الناس .
وكان بيتها بعيدا عن المدينة وما كان
لها ان تشاهد في كل يوم مثل هذه
الجموع البراقة .

ودنا رجل يحمل طفلا من الحجر
الثلاث ، ما ان شاهد الطفل الخيل
من كتب حتى بكى .

قال له الاب وهو يعود ادراجه :
— يا لك من ولد جبان . انتحشى
حقا الاقتراب من الخيل ؟
ونكرت المرأة المعجوز بنفسها ،
كم كان يبدو لها هذا المكان حزينا
في الشتاء ، حين يستمر تساقط
الامطار ساعات وساعات ويكون لون
النهار قانما .



كانت الصهباء في تلك الليلة
تنتطلق باقصى سرعتها ، تنهب
الارض نهبا . . والميارة بعنناد
تطاردها وتطاردها .

كانت الصيحات الفاضية تندلع
كالشر من السيارة ، بطلقها الرجل
العصبي الجالس قرب السائق ،
ذلك الرجل البرونزي اللون .



ودنا المدرب من الصهباء وربت
على ظهرها وقال موجها حديثه
لهريف الخفلة :

— ان نخذلنا الصهباء اليوم .
لكنه حين امنع النظر بها ، قال :
— ما بالها ؟
وبسرعة قدم لها قطعة من

ماذا؟

اليك وارق جفني السفر
ويرسم في الطم احلى صور
ويرعى خطاك ويقفو الاثر
وهل انت الا ريسب الصجر

واومض من مقلتيك رجاء
وغيت الدرب وقبح النداء
وهل يسع القلب كل ضياء
ولكني جرم يجوب الفضاء

وكن انتظارا وكن احتمال
اتملك الا اوتعاش السؤال
ودربي خلث والاماني ظلال
فما انت حلما ولست محال

سلافة العامري

وماذا ؟! اذا ما احتواني الحين
وكن انتظارا يجب ويهفو
ويسعى مع الوهم في كل درب
فهل انت في الدرب الا احتمال

وماذا ؟! اذا ما طواني الحين
وارمضني ، بعد ، طول المسير
ايمكن للقلب ان يحتويك
فانسي احب وانسي اتوق

وماذا ؟! اذا ما احتواني الحين
اتملك من امرنا ما اريد
وذكرالك .. حين آتيت تبلي
وذكرالك .. صوتا يقول تعالي

دعشق

وفجأة تحركت اقدامها بتثاقيل
وتندمت خطوات .. ثم انطلقت
شقة واعتداد تعبر الساحة . كان
العارس الصغير في منتهى المهارة ،
يرفع الحلقات ، حلقة بعد الاخرى
من اعلى العمود .. وضع الناس
بالتصفيق .

★

وحين عاد الكون وهذات حركة
ذلك اليوم العظيم ، تفرقت الجموع
واعيدت المقاعد الى اصحابها وضم
الليل قبضته على الساحة المستطيلة
على الحجر الثلاث ، واطل القمر
وغمر المكان بنوره الهاديء وترامت
اصداء موسيقى عازف يقطن في
الجوار ، فبدت الصحاري البعيدة
كالطم .. الصحاري الممتدة الى
ما لا حدود .

ولم تعد تشعر الصباء انها في
منفى .. او هكذا خيل للمدرب
وهو يقف باب الاسطبل عليها حيث
تنتشر رائحة اللف والروث .

ويته عويدي

حطب

الى الشاحنة .

لم يتمكن من الهرب - لا سيده
المرء ولا ... اية حرة لاجلة ...
الامر بالنسبة لها .

★

وفي الراوية كانت الصباء تحفر
الارض بقدمها .

تقدم منها فارس صغير ، فارس
لا يتجاوز السادسة . كان يمسك
سيفا صغيرا ويرتدي لباسا بدويا .
ساعده المدرب على اعتلاء ظهرها .
وصفق الجمهور متحمسا .

« هيا يا صباء » .
وظلت الصباء في مكانها لا تحفل .
نظر المدرب اليها بخوف وعناد
يربت على جلدها الخمرى للاماع .

« هيا يا صباء » .
وبحراة تسم بفضب امسك
براسها ، بشعرها .. وشدها اليه
وصاح ياذنها هاما « هيا » .

وكانه اراد ان ينتزع الفرس من
حالتها الغريبة بهذه الصبحة ، او
ان يتنشل نفسه من الاضطراب
« هيا ، يا صباء » .

السكر كانت في جيبه .

★

وربطوها بقسوة ما بعدها قسوة
على ظهر الشاحنة . كان جسدها
ينفض وجدها الخمرى ينصب
منه العرق .

★

وضحك المدرب قائلا :
« هيا ، هيا يا صباء ، سيحين
دورك بعد قليل .
واضاف :

« اعلم انك بحاجة الى جولة
تبعك قليلا من هذا المكان .. اعلم
ان نفسك قد ملت التكرار .. القفز
كل يوم فوق هذه الحواجز .. اعلم
ان نفسك قد ملت هذه هذا المكان
الضييق المحدود .

كان المدرب في العقد الثالث من
العمر ، خمرى اللون ، يفسج
حيوية .

★

حسبت انها نجت ، افلتت اخيرا
من هذا الشر الذي احيق بها ..
لكن عادت ايدهم تربطها بشراة



كيف نمشي في ردها العطر نهبها واختيالها
وجراح اللل نعلها عن العز احتيالها
ردها قفسراء ان شئت وموجها رسالا
عن نهوها على جيب اذا اعطت رجلا
وبالإضافة الى احتباس الشاعر القومية
والعاطفية يمكن ان نرى في الديوان شيئا
آخر ، ثلاث قصائد رثاء قال اولها في مهرجان
الاختل الصغير والنتيجة في تايين الاختل
الصغير والثالثة في رثاء اميل البستاني الذي
شيد لنفسه قبرها ولكنه ذهب في البصر

ولم يعد .

فالديوان اذا مجموعة من الانطباعات الوجدانية بقلم اقل ما يقال
فيه انه ريشة فان يعرف كيف يجمع بين التسميم المتدفق والصورة
الطريفة والفكرة الواضحة الصالحة .

ونظرة فنية نقلها على الديوان تبين لنا قوة الابداع عند الشاعر
ومقدرة الرأفة على تكييف الفكرة تكييفاً يدل على سعة خياله ودقة
احساسه ومهارته في تمثيل التجربة الانسانية العامة I فهو حين يعنى
لنا قصة هؤلاء الذين فست عليهم الحياة فوجعت بهم صفحات قوية
نسوا معها كيف يكون الاحساس بالعيشاء ، ولم يعد منهم فرق بين
الثقة والامم نراه يهوس في الفن صاحبه ان تعلمي لشائها ساكنة ولا
تسأله للنا يعيش هؤلاء الاشياء لانه واحد منهم :

استهم الازام مسا صحتك الحياة وما الكاء
ازوت دنياهم ولهم تتراد لهم فيها رجاء
تساعدين .. وكيف اعلم ما يرون على البقاء
امشي تشاكك استني انما واحد من هؤلاء

والصورة عند أبي ريشة طريفة وطونة . ولكننا لا نصل للفكرة
في صلاته صفة مستبكة بظرفية الرزية . كذلك فانه لا يقطع صفة
باصلة الصبري ، فشهدده جيني على اساس من البلاغة العربية ، اصاف
اليها الشاعر ثقافة واسعة المت بكل المذاهب الادبية واخذت منها مسا
يتناسب الروح العربية ، اخذته لتخرجها اخراجاً جديداً فيسه لسان
الصبرية ولم نأخذ من اجل التيهي والتعبد على تراننا الاديبي والذني
فني معلومة " جراحي " يعني لنا الشاعر قسوة الدنيا عليه وانسداد
السبل امامه فتأخذنا رومة الفن وطفافة الخيال ، ولكن اسأنا في وجه
الشاعر يكشف لنا عن تقاطع غريبة اصيلة صفقتها روح العصر فازدادت
جاذبية وحلاوة :

رب ضابط ملائكي في السدروب القبيصة
انما عصر مضطرب واعسان مشردة
وشبيده خلت في كيربالي تهيبته

وبالإضافة الى تجسيم المتخيلات وطولها نرى الصورة المحركة
من اشراف الفكرة وطفافة الخيال عند أبي ريشة حتى ليخيل اليها اننا
امام عالم مسحور يحدث فيه الحياة في كل شيء ، لقد كان الشاعر
محباً اما الآن فان كل شيء تلاشى واسدل سائر مظلم بينه وبين عالمي
حياته انهم بالحب ، واذا كانت صاحبه تريد ان تذكر الماضي
فلتفكر الى الشبان كيف سيوصلها اليه :

انها حبرتي .. لقد عدتني النسيان
فيها رشاق فيها السكون
ادخلني بالسحور ، فهي من اللذلة
وكر في صدرها متوات
واقترق الخطر باتها
لقد يبطل منك الشبار
والمتكسوت !!

وهكذا فان لاريه شعر أبي ريشة يفتح لنا ان الدعائم التسي

غنيمات في مائتي

ديوان شعر - لمبر ابو ريشة - 144 صفحة - منشورات
دار العودة بيروت

الشاعر الحق من يزيني بجمال رؤاه وصقل تجربته ، اما ذلك الذي
«بلسني في صباه حمة لا اعرف فيها موطن» الذي ، ويحبني قلبي وانا
اسمع منه في طريق وعرة فهو انسان عاجز يستر جسده بالقلعة ليحوي
بالابتكار .

وشاعرا ابو ريشة من شعرنا الللال الذين عرفوسوا بطرافة
الخيال وجمال المعاني ، ولكنه ايضا ممن عرفوسوا بصالته اساجهم في
السنوات العشر الاخيرة لاسباب لا مجال للبحث فيها الآن ، وانطلاقا
من معرفتي المسبقة ببن أبي ريشة تناولت ديوانه الجديد « غنيمات في
مائتي » بشلف زائد ، كذلك عمل الضمان على شدي اليه فسررت
متجولة بين الصفحات مصفية الى الحافق الكبير الذي عودنا ابو ريشة
سماح قربانه كلما اصفينا الى لمن من الحانو .

لم يكن الديوان اكثر من مجموعة صغيرة يزيد عدد النظمات فيها
على عدد القصائد ، اترجم الشاعر فيها الازران الطليدية ولم يتجاوزها
الى وحدة القصيدة I هذا من حيث الشكل اما من حيث المضمون فان
القول هو اللون الغالب في الديوان ، ولكن الشاعر لا يكتب بالحدوث
من نفس اسماها الهوى ونبيها الوجد فينتقل ضمن الواقع ليصور
الانزباب الذي هذه فانكفا يتوه بصد السنج ويأتي عن شيخوخة
لا تستطيع ان تكتم ذاتها :

ان للنمش الذي اودعته كل احلام الصبا ان يدفنا
وتجيش احاسيسه حين تذكر عرا اصفاء مبيدة من الوطن :
جناحه بعدما طسال الطاف به مضطرب من شقايا الشوب متكر
يعشى الهوينا على صحراء رحله وصعبه الليل والانبياح والسمهر
ومن خلال رجائه الذي تراءى جواب من القضية القومية ،
ولكن الشاعر لا يعكس اصداء الواقع مؤبدا رابا معينا او فكرة معينة ،
كما يطل غره من الشجر ، انه يصور احاسيسه تجاه قضايا قومية
يصورها موجزا صريحا ساكنا في ذلك سبيل الالتزام الحصر لا منهج
الالتزام الذي سعد كثيرا مما نقوله شعراؤنا ضمن مفومات التمسر
الاساسية .

من هذا المنطلق كان حدثه عن التمسر وتصويره لإسماة النهدى
المرسمة على شفيه وهو يودع الحياة مضطربا بروحه من اجل الوطن ،
كذلك منه صلاته الى الله التي تنطلق فيها من جمال بقرده الاغلا
وخراها المتدفقة وتكرنهما من الله بالرسالات المسماة الى ما تعيش
فيه من ذل وهوان .. تنافق عجيب كيف يعيش في هذه البيئة
الجميلة اناس الاله هانت عليهم انفسهم وهانت عليهم اوطانهم I وهنا
يدعو الله ان يجعل هذه البلاد جديدا لاجلة وان يصبها بالرجال
الاقوياء لكي يبعد عنها عار اللل :



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بمؤها شهر
يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل. ل.

في الخارج العربي : ٢٥ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد العادي
٥ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي
في سائر الاقطار : ١٠ دولارات بالبريد العادي
٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار :

في لبنان وسورية ٢٥ ل. ل. كحد ادنى
في الخارج : ٥٠ ل. ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للمعلن تراجع ادارة المجلة

Dir : 223818

الادارة ٢٢٣٨١٩

Die : 225139

التنسيق ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البر اديب

يلوم عليها التجديد العربي الصحيح دعائم قوية وان الالهام العربي
البدع ما زال بخير ، لان الشاعر - كما قلت - لا يتحد على طرق
البلاغة العربية ، ولكنه لا يمد يده الى البرود القديمة الزركسية ليأخذ
منها فلما يرفع بها يزنه ، لانه يعلم ان ما يناسب الماضي لا يناسب
الحاضر ، فالذي قد تطور والحياة قد تغيرت ، انه يبتني على اساس
من القديم ولا يجد ما ينعى في احيان كثيرة من استخدام الاسلوب العربي
ذاته في التشبيه والاستعارة والكتابة ، ولكن منطلقة هو واقعه وخياله
وبيئته . يقول في تابين الاضل الصغر طالبا منه ان يزود الدنيا زياره
قصيرة ليخلص مع الشاعر حياته الماضية :

وما عليك اذا ما الزورة احضرت بعض الربيع يعطي العطر يخضر
فلي هذا البيت تشبيه غمني يجعل عودة الشاعر الخيالية الى
الدنيا ليخلصا لحياته الماضية مثملا يخضر الطرس روائح الربيع
الليقة . وفي القصيدة ذاتها يبدلنا من نجله بشارة القوري امام الالم
واخفائه ما يعاني من اصفائه الى ان ادركه الموت فجاءه فكان في
ذلك كالاشجار التي لا تنهي للموت :

وانت تكمن عنا مما تكادهم تعوت وهي على اعدائها الشجر
ومع ذلك فان البناء الكلاسيكي للمصورة لا يشغل الشاعر الا في
عواطف محدودة تقتضي مثل هذا البناء ، فهو شاعر مجيد جعد الى
الطرافة والابتكار دون ان يقطع مسلة ببقائه العربية ، فنظر مثلا الى
هذه الصورة الفنية التي عبر بها عن ذبوع صيته واشراق نجمه :
وصاحب القضي في التتر يحدت العطر الى النسمه
ولكن الدنيا التي اقبلت لا تليث ان تدبر فيجب الشاعر حسن
المصالب تناوله واحدة بعد الاخرى ولكن ان الذي التقى به من علياته
لم يكن له نجمة مسته فاحترق جناحه :

مالي الهوي .. واحس القيمه تهوي بي اثر القيمه
لافس .. جناحي محترق محترق من لمه نجمة
ول مثل هذه الرؤى الابداعية تتأكد لنر اسئلة الشاعر يوسف
قدمه في التجديد ونقول ونحن مطمئنون : ان الاديب العربي بحر فلهذا
شاعرنا الفريد واحد شعرنا التجديد يعود بعد طول الطواف والسحلي
لوي الجنان منتهب الشعرية يستمد فوه والهامه من جلوة عربية
متقدمة .

سكنية الشهابي

دمشق

اللمبة

قصة ليوسف المصالح - ٢٢٢ صفحة - مطبعة الاديب ببغداد ١٩٧٠

هل اللمبة لعبة ؟... قد يكون هذا ولكن الافضل ان تصاد فرادها .
انها تنبؤ للوالة الاولى من حيثها حدث - وان كان انه يشغل الفكريه
اكثر من غيره في المرة الاولى - مجرد ترف بريجوازي تلعب المصطف
التي لم ينف عنها الكاتب حوليا ليتنمنا موفوها - وهي نقطة ارتكاز
القصة - تلعب فيها دورها . بيد ان هذا الترف يعرغي بلفة شاعرة
سلمية في الغالب . ولكن القراءة الثانية المنهله تجلو اشياء لم تكن
تلقت النظر في المرة الاولى . ان الكتاب اذ يكتب يرسم حتى انه يبدع
الشخصيات تتحرك امام اسمائها وامصارها ، وانتم حين يرسم خطوط
التشخيصية تحس كأن تعرفاتها لا يمكن ان تكون غير هذا : لعبة الدكور
رافع لجرد اللب ، الشك الذي ما تكاد تسال عنه حسي تجسده .
فرافع في البداية لا يصدق ان يلوم نفسه على لعبته ، اما وقد اخفت
عليه زوجته امر ما يدور في الظنون فان هذا يشكل تبريرا لشكوكه .

ولعل نهاية القصة المتوخاة مما يؤكد هذا .

وأخيراً فالبرغم من اللغة العالية السليمة تطاوع الكاتب فإن بعض الهنات القوية التي وقع فيها الكاتب تمت فيسلك السؤال - فهو يستعمل صيغة « ملول » الصفة بمعنى أسم الفاعل « ملل » ص ٧٧ مثلاً - ويدخل الألف التوكيدية على الخبر في مثل قوله « وهو يريد بها ص ١٢ » و « وهي تتمنى ص ١٦ » مثلاً - ويقتسى سر عداء الطبيعة - في أحسن الاحتمالات - مع هجرة « أن » بحيث لا أجد معه حاجة إلى الاستثناء - ولكن تسمية القصة بـ « رواية » من عداء الطبيعة اجسأ .

ومهما يكن من أمر فإن الكلية تبقى علامة عصرية في طريق القصة العالمية التي نرجو لها أن تعود .

بغداد - كلية الآداب

محمد حسين الأعرجي

في اللغة والآداب

تأليف الدكتور إبراهيم بيومي مذكور - سلسلة « أفرا » عدد ٢٢٧ يناير ١٩٧١ منشورات دار المعارف بمصر

كتاب صغير في حجمه عظيم في قيمته - يضم بعضاً من المقالات وعدداً من المحاضرات - سماء مؤلفه الدكتور إبراهيم بيومي مذكور « في اللغة والآداب » ذلك سبق على آراء متنوعة في الشؤون اللغوية وتاملات عقلية في القضايا الأدبية - وقد صدر عن سلسلة « أفرا » العدد ٢٢٧ يناير ١٩٧١ .

والدكتور المؤلف يعلم من أعلام الفكر ورجل من رجال الثقافة ، عرب في طريق المعرفة ، صلاحه الرأي الحر والفكر المتفتح والإسراع الموسع - ولا عفا شهرة عند العرب فحسب - وإنما يجتاز الحدود إلى بلاد الغرب حيث الأسرار والتشديدات - في ميادين المعرفة كافة ، وهو من جملة المفكرين العرب الذين زادوا بين الأدب والفلسفة فأنفوا الأدب كما أنفوا الفلسفة .

وقد جعل المؤلف كتابه في أربعة أبواب : الأول منها في اللغة ، والثاني في المصطلح العلمي ، والثالث في المصطلحات ، والرابع في الأدب . ففي الباب الأول سبع مقالات في اللغة تكاد الواحدة منها تتمم الأخرى وتؤدي إليها ، والمؤلف في هذا الباب لا يتعرج للمشاكل اللغوية الخاصة بوقائع اللغة والعجمين بها ، ولا يتناهى نظريات علمية إذ يلقى دروساً نظرية ، وإنما يتناول هذه الأمور من حيث صلتها بال فكر والحياة والتراث الحضاري - بقية إعطاء فهم جديد للغة بلغها أكثر تشعباً من مقتضيات العصر ، ويجعلنا نحن المهتمين بها أكثر انفتاحاً واتساعاً لنفهم أسر عبريتها ومناخ فاعليتها ، والكاتب لا شك من المؤمنين بسنة التطور ، وحركة التغير - قال بذلك أرسطو كما قال به كبريون من فلاسفة التاريخ التوسف والحديث ، إلى أن جاء هيربرت سبنسر فأقام هذه السنة طء هضوة التقدم العلمي وفوائده فأخذ بها الناس جيلاً بعد جيل وعماداً بعد عام ، وانطلاقاً من هذه النظرية الثابتة يلعب الكاتب إلى ضرورة تطوير اللغة لا من خلال عوامل خارجة منها بل من خلال ذاتها وتاريخها وأصولها فهو يعرّف لآراء القدماء وطرائقهم في القياس والاستشراق إلى أن يصل إلى قوله : « ولم يبق شيء في شك من حق علماء اللغة أن يجتهدوا ويبتجروا ما من شأنه أن ييسر العربية وينهض بها ، فهم يشتقون ويقتبسون أولاً ، وقد يلجئون إلى العاصبة ليأخذوا منها ما يسد حاجة العلم والحضارة ما دام يقوم على أصول عربية - فإن أعوزهم ذلك فلا يسر عليهم من أن يأخذوا بالمعرب

إن اللغة لتتقلب عند هذا الحد من مجرد لعبة السلي اختيار سلوك الزوجية وإربابها به . والكاتب يتابع هذا الخط يخلق ومهارة فهو لا يكتفي بعرض ما يدور بخلافه وإنما يتعداه إلى تصرفاته معها التي ترسم مدى الهزات التي يعايشها في داخله بحيث يصلها معاملة مومس في صالة السينما . ولا أظن هذا حيناً فاضلها مهما كانت دقيقة في الوصف لن تصل إلى تصوير هذه الشكوك في أنفسنا كما وصلت إليه حين رأنا شكوكه تسيطر على تصرفاته وتعكم بها لدرجة تنقلب عندها الزوجية مومساً .

ولعل في هذا خطاً جديداً يضاف إلى خطوط شخصية « رافع » ونفسية التي توحى لنا القصة بأن فيها شيئاً من السادية التي منحها هنا الكاتب .

وبكلمة واحدة نستطيع أن نقول أن الإعجاب بغزل بلازمك وإتت نغماً وإتتاً تشبه إليها . ولكن إلى متى يظل هذا الإعجاب رقيقاً ؟ .. أنه ليكاد ينقطع عند الفصل العاشر أولاً أن ذكاه الكاتب تلبه إليه فياء اختراع شخصية الأخت « أخت فلانة » ، والكاتب إذ يمتد هذه الشخصية فكانما يريد أن يجر منها شخصية تمثل شكوك « رافع » بالذات .

« انقول أنك كنت تتصل بها في مثل هذا الوقت . ؟ »

« وتحدثنا ؟ محباً ! ما الذي تقولها ؟ »

« ولكن ما الذي يدفعها لأن تصلي إليك ؟ » ... ص ١١٠ - ١١١ وتعود لوصول إلى هذه الشخصية التي فيها شيء من التناهي خلال الشخصيات الثانوية الأخرى فهي شخصيات مسطحة لسم زود دوراً في القصة . ونقرأ هذه الفصول برعسي . ولنتلخص بها . فإن ذلك الشغل الذي رافقنا في الفصول الأولى قد انقطع هنا ... ثم ماذا ؟ إن الكاتب ليمدو وكأنه بدأ يتعب أو أن يكون أطول النفس لم يسمح فيها بمحاولة جديدة يدفع بها هذا الخلل الذي أطول إرأسه من جديد . فليس أن المحاولة تنصب هذه المرة على الأجواب . ولقد سبغاً يتابع الحدث بطريقة المذكرات ولكنه اطال فارتق في فغ تان . والآ فقد كان بإمكانه أن يختصر الفصل الخامس عشر بصفحة أو صفحتين دون أن ينفذ شيء . وما يكاد ينهض حتى يقع ثانية في الفصل السابع عشر . ويحار فيها يغزل ويبدو هذه الصورة ممثلة بزيارة الطالبين ومرعي رافع وحفلة رأس السنة . فكل هذا مما لا يفيد منه القصة شيئاً إلا توبيخ صحتها بالحياتة مما يدفعني إلى أن أظن أنه قد أهدى بانه انتهى ما أراد قوله فيما بعضه الصفحات شائعة في ذلك لفظة شائعة كان لها أن تأسر القارئ أولاً ما بتأنيبه من سام إذ يسمع رنين جرس التلفون إلى أتجه . فهو شاخص أمامه في كل فصل مع فارق من الفصول الأولى هو أن الحوار بدأ في بعض الصفحات عادياً .

ويظل الكاتب يظلم ينفذ ما يكتب ولكن رغبته في التطويل هي التي جعلته يبدو على ما هو عليه .

ولنتدع التطويل وشأنه . فهناك أزمة « رافع » وتروء على التيم التي يؤمن بها . وأذ توفيق النعمة في تصوير هذه الأزمة بحيث يعاونه إلى أن تجد شيئاً فاعها نفع في الفخ التقليدي . وتعاود الكاتب الطراوة التي رافقت ولنا أن نلمس هذا في أواخر الفصل الثاني والعشرين والفصلين اللذين يعايشه . ولعل قرب القصة من نهايتها هو الذي حفز الكاتب إلى أن يستجمع قواه فيبست فيك الأمل من جديد بعد أن كاد يغيث .

والآن نعتب كل هذا إلى ما هو أهد وجئت أن الكاتب إذ يصور علاقة الزوج بزوجه والحقوق المتفرج بها من قبل كلا الطرفين برعسي إلى ملأه أوسع يتجرع الكاتب في الكشف عنها بالتر ما كشف . وهنا ندرس الصدفة التي يفت عندها القارئ طويلاً ليتعجب بها لا شيء إلا أنه متفق الأحداث التي غالباً ما تقع تحت ظروف معينة .

الذي تدعو اليه الضرورة ، وواجب العلماء والباحثين أن يتكفوا من لغتهم تمكننا بعينهم على تفكيك اللغز الكلام كنهه ، ولا يخلدون باللفظ الأجني الذي أعده الضرورة .
وراضع من ذلك غيرة الكتاب على العربية وريثته في التقدم دون إخلال بالكمع العلمي الذي يعشده نفسه من أجله ، فلا يركن إلى الهوى ولا يميل إلى التهور .

وأما الباب الثاني وهو يشتمل على أربع مقالات فهو خاص بالمصطلح العلمي ، وقد أواله الكاتب عنايته ورعاه حق رعايته ، ذلك أنه « أن يستبين منهج الأنا قام على مصطلحات خاصة يؤدي بهما العالم الحقائق التي يتناولها ، وقديما قالوا : العلم لغة أحكم وضعها » ويرى لبيتز « أن معظم الخلافات العلمية ترجع إلى خلاف على معنى الإلفاظ ولانها » . والكاتب يرى أن تطور العلم تطور لمصطلحاته بقدر ما هو تطور أرائه ونظرياته .

ولقد ذهب إلى تقرير مبدأ الحرية العلمية وإن فداها من اللغة لا يصح أن تلف عثرة في سبيل البحث والتقدم العلمي ، وهذا يعني أن تسهل أمام العلماء السبيل فتسمح لهم أن يخلدوا من الضمائل اللغوية الأخرى وأن يستعينوا أحيانا باللغة المأرجة ، ولا يأس عليهم أن يخلدوا من لغة أجنبية فيعربوها بعض ألفاظها ، فكما تتبادل الألفاظ والمعاني تتبادل الإلفاظ ، ولكن لا يجوز أن تترك حرية العالم في وضع المصطلحات تبعا للهواء وحده ، بل لا بد من أن يقره على ذلك أهل العلم والخمسة ، وهنا تبدو أهمية الجهات والهيئات العلمية في تكوين المصطلحات واستقرارها ، ولم ينس الكاتب أن يشير إلى جهود الجمع اللغوي في هذا المجال .

وفي مقال آخر عن نشأة المصطلحات اللسانية في الإسلام يتحدثون لثقافة الكاتب الواسعة ، وفيرته الفائقة على تفصي الطائقي والتنقيص عنها ، فهو يرى أن المصطلحات الإسلامية سميت وتكونت عن ناحيتين هامتين هما جماعة المعتزلة من جانب وجماعة المرجعية من جانب آخر ، ثم بدأ بالتفصيل في أثر كل من هاتين الجماعتين في هذا المجال . ويبدو أن يعرض بإيجاز لتكوين كل منهما والتشغله بها ذهب إليه . وهو يدعونا إلى عصر المصطلحات القديمة وإحيائها وأخراجها إلى سوق التداول العلمي المعاصر ، ثم إلى الاستفادة من إجادتنا وطرائقهم في هذا المسار . ذلك أن المصطلح العلمي المعاصر لا يزال قلقا ودون الحاجة ، فيه بلبلة واضطراب في الحديث والكتابة ، فيختلف من بلد إلى بلد ، بل من مؤلف إلى آخر .

ويتنقل في الباب الثالث إلى الحديث عن المعجمات العربية ، ويسم هذا الباب ثلاث مقالات أخصت الأول بفن المعجمات ، والثانية بالمعجم العربي في القرن العشرين ، والثالثة بالمعجم الإيجدي ، والكاتب يشير إلى أهمية المعجم ويدعو إلى تطويرها بحيث تلائم مطالب العصر وحاجات المجتمع ، فأعرب قد سبقوا الأمم في هذا المسار فتوتت معهم وتعددت أشكالها ، وكان لأصحابها آراء ومذاهب في اللغة ، إلا أن هذه المعجمات لا تخلو من الإخلال والميويب على الرغم من غزارة مادتها وسعة اطلاع أصحابها ، فهي تنقص بالاحتياج عنه القرن الثاني للهجرة فتعمل عصور اللغة الأخرى ، ولا تعبر عن العصر الذي تعيش فيه ، والحقبة أن كل عمل سالف لا بد أن نجد فيه بعض المأخذ إذا نحن أخصناه لقانون التطور ، وكنا فأت المؤلف أن هذه المعجمات انصا تناس بمقاييس زمانها وأحكام أصحابها ، فلقد وفقوا ههنا الوقت الصام من اللغة راية منهم في حفظها من الفوضى وحمايتها من الصياح ، فلا تلويب شخصيتها ولا تفصيل أصولها وخاصة بعد أن فشا اللحن وأخلط العرب بالعامج لا على المستوى العلمي فحبب وإنما على المستوى الشعبي .

وقد لاحظ المؤلف أن معاجمتنا الحديثة أخذت بالإلتحاح ومجازاة

العصر فتحدث من جهود الشدياق والبستاني والشرتوني في ذلك ، ولم يفته أن يقد قايلا لبيته إلى ما بذله المستشرق الألماني « فيشر » وإلى معجمه التاريخي الشهير وإن هذا المعجم لم يخرج إلى النور بعد . كما أشار الكاتب إلى نشاط مجمع اللغة العربية ودوره في إخراج المعجم الكبير ثم المعجم الوسيط ، ثم إلى ظهور معاجم المصطلحات العلمية والزراعية وغير ذلك . . وفي هذا دليل كاف على تقدم المعاجم في عصرنا الحديث وتطورها على صوره ما طرا على العالم العربي من تغير وتبدل في الميادين العلمية والتعليمية ، غير أن الكاتب يدعو دائما إلى التيسير والتيسيع ، ومن مظاهر هذه الدعوة قوله : « أن أيسل الأمور في تبويب المعجمات أن ترتب الكلمات على حسب نطقها لا على حسب نطقها ، ومن اليسر تطبيق ذلك على العربية وإن تكن لغة اشتقاق » . وفي ذلك إعطاء للباحثين من مشقة الاهتمام بقواعد الاشتقاق والتصريف .

وأما الباب الرابع فهو في الأدب ويشتمل على أربع مقالات : الأولى عن الشعر ، والثانية عن النحاة ، والثالثة عن الأدب العربي تجاه مشكلتي اللغة والحرف ، والرابعة عن أدبنا المعاصر .

والكاتب يرى أن الشعر يركز على دعامتين التين لا وجود ليه بدونهما ، وهما الخيال والوسيلة ، لم يأت بالحديث عن قيود هذا الفن وقيوده كما يعرض لشبه من تطور وزنه ، ويصل إلى أنه ليس لغة من لغة الشاعر حقه في الابتكار والإختراع ، ولا من يفتق عليه حرته ما دام لا يحول الشعر إلى مرسل أو مقيد ، والكاتب يبارك الأدب المعاصر ويتبرع له لأنه قد تمكن من التعبير عن إحساس الأمة ووجدانها ، وأخذ يسار عصر السرعة الذي تعيش فيه . والمؤلف متعمد يسلم من منزلة الأدب العربي بسين الآداب العالمية الكبرى يحاول أن يحدد مدلول الأدب العالمي بقوله : « وعني أنه ذلك الأدب الذي يعالج الإنسان والقيمة معالجة فيها أصالة وإتقان » فهو أدب يمدح خلاف يسود على الزمان والمكان ، ويصعب عليك الانسانية جمصا ... والأدب اللبي المشرق في نبي الله عيسى من النسب والاشدد بالجنس والوطن ، وله من لبيته العنان ما يؤهله للذوق والخلود . . وهذا الباب على الصوم مجرد انطباعات خافتة عن الأدب العربي وآراء علوية في موضوع الثقل الأدبي ، غير أن الحديث عمن مشكلتي اللغة والحرف يتبع بعض الأمور الهامة حول التيسير والكتابة . والمؤلف مع هذا يصدر عن رأي حصيل ومعرفة والحصة في كل ما يعرض من آراء .

هذا هو الكتاب لا يطيل صورته تحليل سريع أو عرض خاطف ، يترك بقرائه وضوح الأفكار وأهيتها ، وفرة الكتاب الفائقة على تيسيرها والربط فيما بينها ، ولا عجب فآلؤف من مارسوا الكتابة منذ عهد عبيد تنتفع به الآفرون كما تنفع به العربون ، كما سترى أن هذه الأفكار الهامة والموضوعات الملهمة قد جاءت في تسو من الأدب قتيب يختلف جفاف العلم وخشونة المادة ، فلا تحس في كتابته إلا بالذوق الرفيع والاناقة الحبية والبعد عن الأنراب والسرعة في اللهم والركون إلى الإلتناج ، فجملة نماذج بالنظر والجهود ، والأتران والتوازن ، والفاظ دقيقة مصيرة لا تقو فيها ولا تزيد ، ولا كذب لا يكون ذلك وهو الذي يقول في معرض حديثه عن الفكر واللغة وهو من أمته أحاديثه : « وآية الفكر الدقيق تعبر دقيق بؤوبه ، والعبارة المحكمة تؤدي عادة إلى تفكير محكم » .

غير أننا نلح أحيانا على تكرار واضح في بعض الأسسور ، ونشابه ملموس في بعض النكتات ، وربما كان ذلك لأهمية هذه النكتة أو ذلك الأمر ، غير أن المعجم حقا في هذه الكلايف يتألفا التبن وتصميمها الإخا ، فلا تته فكرة ولا يشرذ خاطف ، ذلك أن فسن المقالة كثيرا ما استهان به بعض الناشئين من الكتاب فسيجدون أصول هذا الفن على صفحات هذا الكتاب .

حطب

محمد كمال

ديوان لقيط بن يعمر اليايدي

تحقيق خليل إبراهيم العتيقة - ٨٢ صفحة - سلسلة كتب التراث - منشورات وزارة الاعلام العراقية - مطبعة الجمهورية ببغداد

لا يزال التراث العربي حافلا بالكتول الثمينة والذخائر النفيسة وكلما نزل في اعماله غواص ماخر خرج بصيد واسع والسيد خليل ابراهيم العتيقة الاستاذ المساعد بجامعة البصرة تعود الصيد الرائج نتيجة الجهود الموفقة والادمان على التجهد والمعاونة من اجل انتفاء مكتباتنا العربية بالكتول والذخائر فقد حقق دواوين الشعراء المذكورين : الزرد بن فرار الططائي ولبلى الاخيلية وتوبة بن الحمير الخلاجسي ومسكين الدارمي وعمر بن قنينة واخرا وليس آخره ديوان لقيط بن يعمر اليايدي الذي بين ايدينا الآن .

الشاعر هو لقيط بن يعمر بن خارجة بن نولبان اليايدي شاعر جاهلي مقل يرقى عصره الى القرن الرابع الهجري كان سريا من سادات قومه نزل الحيرة واطعن على اسرار الدولة الفارسية وعاش في بلاد ملكها كاتبا وترجما الا ان بعض المؤرخين يعتبر وجوده في البلاط رهينة عند كسرى عن اباد لئلا يعتقوا .

اما اباد فهي قبيلة عراقية معروفة ينتهي نسبها الى معد بن عدنان سكنت بادي الامر في سرات نهامة الى حد نجران وما والاها وانجحت طوائف وجماعات سوب الشمال فترفروا بين سواد الكوفة فكانوا فرصة للزوات لم صاروا بغيرون ويغزون فالتفوا الفرس حتى اتهم اصابوا امرأة منهم لقبى « سيرين » في احدى القزوات فقتل كسرى واستشاط وقرر القضاء عليهم فجهز الجيش وبعد المدة « وكان يقع ذلك على مراكى ومسمع من الشاعر فكتب الى قومه مطرا متلرا :

سلا في الصحفة من لقيط الى حين الجزيرة من ابيد بان الليث كسرى قد انكم فلا ينفككم سبوق الكساد انكم منهم شئون الفسا يجرسون القلب كالجسراد على حنق استنكم فهنا اوان حلاككم كهيلا عباد واستعدت اباد لهذا الفناء لم التقي الجمعان بدير الجماعم وكان على راس اباد بياضة بن رياح فدارت الدائرة على جيوش الفرس وخرموا شر هزيمة .

تالم كسرى لهذا المعير واخذ يعد للعة للجولة الثانية ولما انسم تجهيز جيوشه واستعدادهم للحرب بكمال العدة والسلاح كتب لقيط الى قومه واحدته التي يعطهم ويحرضهم على ملاقة العدو ويصف لهم فيها الخيل الى ان يقول :

بل اياها الراكب الرجي على عجل نحو الجزيرة مرنادا ومتجعا ابغ ايسادا وخلص لي سرائهم اتي اري الرايان لماعص قد نصعا يا لهف نفسي ان كانت اموركهم شتى واحكم امر الناس فاجتعا الا تخافون قوما لا ايسا لكم امسوا اليكم كاشال الدنيا سرعا ابناء قوم تاوكم على حنق لا يشعرون اضر الله ام نفسا ويصف لهم قوة الجيوش الزاحقة وضاد اسلحتهم وتفرغ الزاحقين للحرب وعدم انشغالهم بشئ آخر غير ما ظفروا اليه من التار والغشاء الساحق الذي ينتظر قومه ان هم تهاونوا او انتفخوا بغير الدفاع عن انفسهم الى ان يقول :

هذا كتابي اليكم والذير لكم لمن راي رايه متكم ومن سما لقد بذات لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا ان خير العلم ما نفا الا ان القصيدة هذه المرة وقمت ببيت كسرى فقطع لسان الشاعر وقتله اما اباد فلم يعتصم بالانذار فكان مصر المجهم الفناء في موضع يسمى بـ « مرج الائم » وتفرق الباقون بين الشام وانقرة وتصر من لحن بفسان .

كانت هذه القصيدة كما وصفها المتقدمون : « من القصائد الفردات الجاهليات التي لا يعرف في مثل معناها وجودها وجزالة الفاظها » .

ويتألف الديوان من مقدمة المحقق ولوحات لإوراق الاصول المتعمد عليها في التحقيق مع تعليقات وشروح كافية أسفل كل صفحة ثم الذيل والتخرجات وجريدة للمراجع ولهاوس لاطام الرجال والنساء مع ذكر مصنفاتهم واسماء القبائل والامم والواضع والبلدان ثم الشواهد التي تشتمل على كل ما ورد في المتن لقبى الشاعر .

لقد بذل المحقق الفاضل جهودا مشكورة في اخراج الديوان وهو كعادته في التحقيق ينظم جانب الدقة والامانة العلمية والنسب ومراجعة المصادر دون كلل او ملل .. والديوان جدير بالدراسة لكل اديب وباحت .. تمنياتنا للاستاذ المحقق على اعماله المشكورة الرابضة في سبيل اغناء مكتباتنا العربية بكل غال ونفيس .

الكوت - العراق

كاظم محمد حسين

التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية

تأليف الشيخ عبد الفتى بن اسماعيل النابلسي - حلقه - وقدم له المستشرق هربيرت بوسه - ١٢٢ صفحة - حجم كبير - اصدار المعهد الاتلاني للابحاث الشرقية في بيروت - المطبعة الكاثوليكية ببيروت

لقد كان من بين ما اتجهت اليه انظار وعناية الاستشراق ، رحلات الشيخ عبد الفتى النابلسي ، الاربعة المعروفة لدى الباحثين في تاريخ الرحلات الجغرافية العربية وهي : ١ - « حلة الذهب الابريز في رحلة بعلبك والباق العزيز » التي وصفا فيها الاماكن الخاصة في تلك المنطقة والتي بدأها عام ١١٠٠ هـ .

آخر ما اصدرته دار النشر اللبنانية والعربية

بالاضافة الى الدفء الدائم لاجدث مجلات

الايزة والمؤنة الاوروبية

تجدونه في

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير - بيروت

٢ - « الحاضرة الانسية في الرحلة القدسية » وقد بدأها عام ١١٠١ هـ - ١٦٩٠ .

٣ - « الحقيقة والحجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز » والتي بدأها عام ١١٠٥ هـ - ١٦٩٣ واستغرقت لثمانية وثلاثين يوماً . والرحلة الرابعة قام بها الى طرابلس في عام ١١١٢ هـ - ١٧٠٠ واطلق عليها عنوان « التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية » . واليوم بعد مرور قرابة ثلاثة قرون من تأليف الرحلة المذكورة ، ينشر المعهد الاتحادي للأبحاث الشرقية الرحلة كاملة تحت رقم ٢ من سلسلة النصوص والدراسات الآتية عشر التي ابتدأ المعهد الاتحادي بإصدارها منذ عام ١٩٦٤ .

ولا بد لنا من القول ان العلامة هريبرت بوسه قد وفق في المقدمة الدراسية التي وضعها من الرحلة الى ابلاغ الحدود والحدائق والإمامة ومن المعروف ان العلامة بوسه انه مدرس في جامعة ميونخ ، وله دراسات قيمة عن الدولة الصليبية بباران ، والدولة البوذية في العراق . ولا يخفى على اكثر المحققين ان جبهة من المستشرقين الآلآن ساهموا الى حد كبير في تعريف ونشر آثار النابلسي ابتداء من : فوجلز وجيدل بماستر ، وفيلهم الورد ، وكريسمر ، وبروكلمان ، وشارلمان واخيراً العلامة هريبرت بوسه .

اما الرحلة الطرابلسية للنابلسي ، فانها تشكل اهتماما الى جانب الرحلات الطرابلسية للحسن البوريي ، ولرفضان الطيبي ، ولإبراهيم الخياري ، ولجحيى بن إيسي الصلح المعروف بإبسن محاسن ، وتستحق الدراسة الدقيقة ، وذلك لانها تنمى عليها حياة ومعرفة ، أشهر رحالة لذلك العهد الذي عاش فيه النابلسي ، والذي خلف وراءه عدداً هائلاً من مختلف المصنفات ، وكان اهم مساهم بعض لبنان الرحلة الطرابلسية ، والرحلة الطليبية - البلقانية ، في محققين ما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر .

طرابلس - لبنان

مخجد ادب نقاب

http://Archivebeta.Saknrit.com

وبعد مواصلة نشيطته على ازياد الاثر سفر فالح الى شمالي الجزيرة - وكانت اوروبية ، بل العالم الخارجي كله ، لجهل كل شيء عن العرب - فكان اول غربي اذن هذا الشمال وقطع الصحاري المعروفة وتسلك الجبال الشاهقة وعبث الادوية العتيقة ، على ظهر جمل او خيلاً على الاقدام ، فطش وجعاع وفاسى المغاوير والاصاب والحرمات ، ولكنه صابر وجاهد حتى حقق اكثر امهته واستطاع ان يصف بقلم صادق ، كانه آله الفوتوغراف ، وبصور حي وملاحظة دقيقة كل ما وقع عليه ، فكتب عن جغرافية المنطقة وفسن دينها وتربتها ووزاراتها وتجارها وعاداتها ومجتمعها وقبائلها واحكامها ومغازيها ما لم يسبقه اليه غربي ولا شرقي .

وكان من جراء ذلك كله ان « اكشف » الرحالة الفنلندي جورج اوغست فالح سعاد ومروءة وتقاليده انسانية بوجهها الغرب ، واخذ بما في الاسلام من بساطة سمعاه فاقن بسبه وانتقته وصار معروفا باسم « عبد الولي » .

واعجب رحلتنا كل الإعجاب بعراي الحركة الاصلاحية الجريئة التي قادها العلامة الاسم الورع الشيخ محمد سيد الوهاب فسط حقيقتها في دراسته وكان صوته اول صوت سمعه القسرب والشرق في الدفاع عنها يوم عصفت رياح التعصب والتحامل والذس عليها .

والكتاب في الواقع صفحة غريبة رائعة يحتاج الى معرفتها كل عربي في لغتنا ، ويستحق الاستاذان عزيز وشبلي كل تقدير على نشرها .

كتب جديدة

١ - مقفلة النجوم

للشاعر نقولا معلوف - ٩٤ صفحة - حجم صغير - الناشر « دار المراحل » - سان باولو بالبرازيل

في عام ١٩٦٢ قام (شاعر غير) الملم الاستاذ شفيق معلوف ونجته النافعة الدواقة المرحومة « روز » معلوف برحلة الى اوربا والوطن ، وبعد عودتها الى مدينة سان باولو بالبرازيل دلف نسيبهما الشاعر الاستاذ نقولا معلوف لسلام عليها ، وعند خروجه اهدته السيدة « روز » راورة ... وما ان بلغ بيته وفلى الهدية واقفا حسني وجدعا ملاي بماء الورد ... فلوحسى اليه هذا الحادث الطريف والترايف المستحب بين اسم الهدية السخية « روز » ولغني « الورد » وبين (ماء الورد) بقصيدة تنويناها « مقفلة النجوم » وبعد نشرها اغرضها اكثر من ثمانين شاعرا وشاعرة :

وبالحاح مني (ولا فخر) استجاب المديق نقولا معلوف لمطلبني فشر القصيدة والعراضات في مجلة « المراحل » الراقية التي تصدرها في سان باولو الادبية السيدة مريانا ديمول فاخوري لسم حزمها مع العراضات في كتاب اسماء « مقفلة النجوم » وهي « روز » فقيسدة الادب والاربية والاخلاق الراقية التي خاطبها نجيبها الاستاذ شفيق بقوله :

بالتى تغلف النجوم يداها ثم ترمي بهمن تحت وسادي
بقناة ثمان اجنحة الشحرور كحلتن عينها بالسود
نقلني يا يد التميم على اهدا بها السود رشة السواد
ان اهدابها بقبسات اوتاري شدت الى بقاءها فلوادي

صور من شمالي جزيرة العرب

في منتصف القرن التاسع عشر

تأليف جورج اوغست فالح - « عبد الولي » - ترجمة سمير سليم شيلي - مراجعة يوسف ابراهيم يزبك - ٢٨٥ صفحة - حجم كبير - منشورات اوراق لبنانية - مطبعة شرفان ودب ببيروت

كتاب في ٢٨٥ صفحة من الحجم الكبير من منشورات « اوراق اللبنانية » يردي صفحة جليئة الثمن من معالم الحضارة العربية في الجزيرة العربية ، ترجمه عن الانكليزية بدقة علمية الاستاذ سمير سليم شيلي وراجمه ووضع استمداراته وتعليقاته وفهارسه الأورخ المذكور يوسف ابراهيم يزبك في ما يقرب من مائة صفحة تكاد تكون سرفا آخر .

والكتاب في الاصل جردان كبيران مسسن دراسة شاملة تهيها المستعرب الفنلندي جورج اوغست فالح من شمالي جزيرة العرب ، وخصوصا جبل حلال في نجد ، في منتصف القرن الماضي ، بعد ان اعد نفسه لعمله هذا الجبار بدرسه اللغة العربية والتاريخ الاسلامي في بلاده اولاً ، وفي مصر ثانياً حيث تعق فيها .

الدكتور يوسف هيكل الذي تدر من أسرة يافية عريقة وكفل له تراء والده المرحوم مصطفى هيكل دراسة جامعية عالية في فرنسا وبريطانيا، وبعد إتمام دراسته العليا في جامعتي « السوربون » و « لندن » عباد الى باقلا مسقط رأسه وشغل في القطانين الحكومي والقومي مراكز رفيعة وتولى رئاسة بلديتها حتى عام ١٩٤٨ وبعد أن عصفت النكبة الفلسطينية الأولى بحرف فلسطين وطوت بهم شرقاً وغرباً عين الدكتور هيكل سفيراً للاردن في لندن وبريس واششتون ولم يمس ما ألم بوطنه المصوب وشعبه الخلوب من ويلات مصائب قبل النكبة الأولى صنف مؤلفات اهتمت بالموثق والاصالة وقد عرفنا منها « القضية الفلسطينية » و « نحو الوحدة العربية » و « أجداد النبي » وبعد النكبة الثانية عكف مدة عامين على تصنيف كتاب هو من شوايف الكتب التي عالجت قضية فلسطين وقد سماه « فلسطين : قبل وبعد » فجاهد عرساً شاملاً لتاريخ فلسطين منذ القدم وتناول فيه الانساب والتحليل مما اصاب فلسطين قلب العالم العربي من الصهيونية البائسة والاستعمار القسوم، وافاض قلبه الخصب على اظم قضية عرفها التاريخ مرجعاً تاريخياً هاماً ختمه بفضل طويل شامل من الحوادث الاسفة التي جرت في عمان صيف عام ١٩٧٠، ودارس القضية الفلسطينية يستروح في هذه المعلمة السياسية عبر الغلص من الحقبة التي عاها وباعانها العرب اليوم في سائر الغارهم .

للتبيل اخونا الدكتور يوسف هيكل تهاينا بهذا الاتي القومي النفس الذي تميز به قضية فلسطين ويجسد فيه الباهت المنقب صمداً جامعاً ماعنا للقاسي التسي واجهها صرب فلسطين ، ومةا تكمس الاضطرابات التي عاشها هذا الشعب العربي الاصيل العباد في وجه الممارات التي حاكها الصهيونية بدسم من الاستعمار حليها على القام ونصيرها على طمس معالم الحق والحقيقة !

البوي المثم

عمان - الأردن

ولطرافة الموضوع عارض القضية اكثر من ثمانين شاعراً وشاعرة، ودوت اصداؤه في ارجاء المهجر والوطن . وهذا الحادث الطريف يدركني بعادت شبيه به وقع في مدينة سان باولو ، دونك تفصيله : في اجتماع عالمي جرى في منزل المرحوم جورج معلوف سفل فتجان القوم في يد فرنته السيدة ايزابيل ، عمدا او عفوا ، ولا كان التزل بسم كلا من الشعراء المائلة : شاهين وميشيل وفوزي وشايق، مد الله في عمره ، فلبت السيدة ايزابيل ان يصفوا المشهد شعراً ، ولقائز منهم ساعة يدعا الشينة ، فانشد « شاهين » يقول :

شمل النجنان لما لامست
فكلفت من لظاء يدها
وصنعته عند ذا من كلبا
وارتني من وجده مستعلفا
وانشد « ميشيل » :

عاش يواها ولكن
كلما اذنته منها
دايسه التليل لا ين
وانشد « ميشال » مرثلاً :

ان هوى النجنان لا تعجب فند
كسل جزه طار من فتجانها
فطر المرحوم « فوزي » الى النجنان فلما هو لم ينكر ...

فقال معارفا :

مما هوى النجنان مختاراً فلو
هي الفقه وذا حظ السدي
لا ولا حطمة الياس لها
والذي ابتداء حيسا سلكسا
خبره لم يشارك شكتها
يعشدي يوما بتبيل عليها
هو يكي شاكيا منها اليها
اصل الصودة يوما ليدبها

وعلى الاتي تألفت لجنة قوامها ثلاثة اديباء للحكم في القضية الابيات ، فحكم المحكمون بالسماء الهيبية المرحوم « فوزي » ، واذا ذا قال خاله « ميشال » مرثلاً :

يسا ساعة ! ما انت اول ساعة
ما دمت صيغت السنين لها انا
فصبتها من ذكريات حياتي
بمعائب ففري نفس الساعات

وبعد ان امطر الشعراء والتواغيس الاستاذ تقسوا معلوف بمعارضهم صادف ان حل عيد ميلاد « روز » - منقطعة النجوم - فقدم لها تيجها الاستاذ شفيق بيتين من الشعر ، وفارورة من المعر المفضل لديها :

صباح العيد جئت اليك اقصي
فما استوعبت قبل الناس حتى
لحق احسن الاستاذ « نقولا » بجمع قصيده والمعارض التي تلقاها ، في كتاب اتفق الطبع ، وكما دخلت قصه « النجنان العاشق » في تاريخ ادبنا المعاصر ، ستدخل قصه « منقطعة النجوم » من اوسع ابوابها !

٢ - فلسطين : قبل وبعد

تأليف الدكتور يوسف هيكل - ٦٦٤ صفحة - حجم كبير منشورات « دار العلم للعلاين » - بيروت

لم تحظ قضية عالية بمشترات الكتب في سائر اللغات الحية كما حظيت قضية فلسطين التي تناولتها افلام غربية وعربية من سائر ابعادها وجوانبها .

وفي عماد الافلام العربية التي عالجت هذه القضية الشائكة قدم

على خط النار

الكتاب الذي يعالج القضايا العربية المعاصرة

تأليف

الشيخ عبد الله السعد

الوزير السعودي السابق

كتاب جديد عن رحلة قام بها المؤلف للاردن من عام ١٩٦٦ وعن حرب حزيران والقضية الفلسطينية وما يجب ان يكون عليه العمل الدنالي ، وما يجب على العرب والمسلمين والمسيحيين نحو قضية فلسطين وثورتها .

اطلبه من جميع المكاتب العربية